جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

شعر السيد حيدر الحُلّي دراسة موضوعية فنية

بحث تقدمت به الطالبة

ضحى ستار جبار

الى قسم اللغة العربية – كلية التربية الأساسية في جامعة ميسان
وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م. د. علي صاحب عيسى

١٤٤٧هـ **٢٠٢٦م**

بِسْمِ اللَّهِ الرحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
[سورة المجادلة: الآية ١١]

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

الاهداء

الحمد لله حبًّا وشكرًا وامتنانًا، الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلمٍ طال انتظاره وقد أصبح واقعًا أفتخر به،

وإلى ملاكي الطاهر، وقوتي بعد الله، داعمتي الأولى والأبدية "أمي"،
وإلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل "أبي"،

وإلى من يشاركوني لحظاتي.. إلى من يفرحون لنجاحي وكأنه نجاحهم.. إخوتي بكل حب أهديكم هذا الجهد المتواضع.

الشكر والعرفان

الشكر كل الشكر للرحمن على عظيم نعمه.
والشكر والثناء إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية المحترمين.
وإلى استاذي المشرف (أ.م.د.علي صاحب عيسى) على دعمه المستمر.
وإلى أخوتي وأحبتي وكل من ساهم في إكمال مسيرتي العلمية.

اسم الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ- ب
التمهيد إضاءة في حياة الشاعر حيدر الحلّي وعصره	١-١١
المبحث الاول الدراسة الموضوعية	١٢-٣٩
المورد الاول الرثاء	١٢-٢٢
المورد الثاني المديح	٢٢-٢٨
المورد الثالث الاخوانيات	٢٨-٣٠
المورد الرابع التهاني	٣٠-٣٢
المورد الخامس العتاب	٣٢-٣٥
المورد السادس الهجاء	٣٦-٣٧
المورد السابع الغزل	٣٧-٣٩
المبحث الثاني الدراسة الفنية	٤٥-٦٩
المورد الاول – الدراسة البيانية	٤٥-٥٧
المورد الثاني –دراسة البديع	٥٨-٦٩
الخاتمة	٧١-٧٢
المصادر و المراجع	٧٣-٧٦

المقدمة

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه المنتجبين.

أما بعد..
يُعدُّ الشعر العربي سجلًّا حافلًا بتاريخ الأمة العربية وتراثها الفكري والثقافي، وقد مثّل على مرّ العصور مرآةً صادقةً لمشاعر الإنسان وتطلعاته وقضاياه المختلفة، لذلك حظي باهتمامٍ كبير من الباحثين والدارسين لما ينطوي عليه من قيمٍ فنية وأدبية وإنسانية، وقد كان للأدب العراقي دورٌ بارز في رفد المكتبة العربية بشعراء مبدعين أسهموا في إثراء الحركة الأدبية، وكان من أبرزهم السيد حيدر الحلّي الذي احتل مكانةً مرموقة بين شعراء عصره بما انماز به من قوة الأسلوب وجزالة الألفاظ وعمق المعاني وصدق العاطفة، فضلاً عن تنوع أغراضه الشعرية ولا سيما في الرثاء والمديح والشعر الديني.

ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ(شعر السيد حيدر الحلّي: دراسة موضوعية وفنية) للكشف عن أبرز الموضوعات التي تناولها الشاعر في شعره، وبيان الخصائص الفنية والبلاغية التي تميز بها نتاجه الأدبي، وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لما يتمتع به شعر السيد حيدر الحلّي من قيمة أدبية وفنية كبيرة، فضلاً عن مكانته البارزة في الأدب العراقي، ورغبةً في تسليط الضوء على تجربته الشعرية وإبراز ما تنطوي عليه من دلالات فكرية وجمالية ويهدف البحث إلى التعرف على أهم الموضوعات الشعرية التي عالجها الشاعر، والكشف عن أبرز السمات الفنية والبلاغية في شعره، وبيان أثرها في إبراز تجربته الشعرية وتميزها.

وتكمن أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على أحد الشعراء الذين كان لهم أثرٌ واضح في الحركة الأدبية وخاصه الرثاء وقد انقسم عنده الى قسمين قسم رثاء به آل محمد والحسين بالخصوص وقسم رثاء العلامة وبعض أصدقائه، فضلاً عن الكشف عن القيمة الفنية.

لشعره وما يتضمنه من صورٍ بلاغية وأساليب فنية جديرة بالدراسة والتحليل، وقد اعتمدتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته طبيعة الدراسة وتحقيق أهدافها، أما الدراسات السابقة فمن أبرزها :

(السيد حيدر الحلّي شاعرًا)، و(لغة شعر السيد حيدر الحلّي)، و(الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الإمام الحسين في شعر السيد حيدر الحلّي) .
ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث: ديوان السيد حيدر الحلّي، ولسان العرب، ومفتاح العلوم، والبلاغة الواضحة، والبيان والتبيين، فضلاً عن عددٍ من الكتب والدراسات ذات الصلة بموضوع البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى تمهيد ومبحثين؛ تناول التمهيد حياة الشاعر وعصره، وجاء المبحث الأول في الدراسة الموضوعية، أما المبحث الثاني فخُصص للدراسة الفنية.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور علي صاحب عيسى لما بذله من جهدٍ علمي وتوجيهاتٍ قيمة وملاحظاتٍ سديدة أسهمت في إنجاز هذا البحث وإتمامه، فله مني وافر الشكر وعظيم الامتنان، والله ولي التوفيق.

التّمـــهيـد

إضاءة في حياة الشَّاعر حيدر الحلِّي وعصره.

حياة الشَّاعر حيدر الحلِّي وعصره.

الحِلّة بكسر الحاء وتشديد اللام، تطلق على أشياء عدّة: (أ) حلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة. (ب) حلة بني دُبَيْس بن عفيف الأسدي قرب الحُويْزة بين واسط والبصرة والأهواز. (ج) حلة بني مزيد، وهي المقصودة وكانت تُسمّى بالجامعين بقيت اليوم باسم محلة من محلّات الحلّة البالغة أحد عشر، ومن الجديد بالذكر أنّ تاريخ الحلّة وإن كان حافلاً بالأمجاد التاريخية لم يفُرد له كتاب مستقل، بل هو مبعثر في بطون الكتب.[١]

ومن زاوية أخرى " كانت مدينة الحلّة منذ تأسيسها في أواخر القرن الخامس الهجري مركزاً للنشاط الفكري والثقافي في منطقة الفرات الأوسط، بل في تاريخ العراق كلّه؛ إذ أُسست في بابل، أرض الحضارة والعلم، مركز الإشعاع الحضاري في التاريخ البشريّ، فالحلّة وريثةُ تاريخٍ حضاريّ عريق، أن يكون مركزُ العطاء الفكري الذي توارثته من المراكز الحضارية المحيطة بها."[٢]

أُسست مدينة الحلّة في أواخر القرن الخامس ٤٩٥ هـ على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي الأسدي في *الجامعيينِ التي وصفها ياقوت الحموي بأنها كانت أجمةً تأوي السباع، وقد نزل بعسكره في ذلك الموضع، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وقد قصدها التجار فصارت من أهم بلاد العراق وأحسنها، شهدت مدينة الحلّة خلال القرن السادس الهجري حتى غدت من أكبر مدن العراق، وأصبحت تضاهي بغداد والكوفة في مكانتها وأهميتها.[٣]

---

[١] ينظر: تاريخ الحلّة، الشيخ يوسف كركوش الحلّي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف-العراق، ط١، ٢٠١١، القسم الأول، ص١.

[٢] الحياة الفكرية في الحلّة في القرن السادس الهجري، محمد ضايع حسون، مجلة علمية شهرية محكمة تصدر عن جامعة بابل -كلية التربية الأساسية، ع ١١، ٢٠٢٥، ص٢٨٢.

* هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢/مادة أجا.

[٣] ينظر: الحياة الفكرية في القرن السادس الهجري، ص٢٨٣.

المورد الأول عصر الشاعر:

١- الحالة السياسية: كان العراق جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، المقسمة إلى ولايات، يحكم كلَّ ولايةٍ وآل يعينه السلطان، وكان للوالي حقُّ التصرّف المطلق بشؤون الولاية، فهو الذي يصرَف أموالها ونفوس أهلها بالطريقة التي يختارها، وقد ظهرت تبعا لذلك عوامل التفسخ، وغديت السلع تباع وتشترى فانتشرت الرشوة واغتصاب الأموال من قِبَل الموظفين الذين اشتروا وظائفهم من الوالي، ولسوء الإدارة للولاة في هذه الحقبة تحول العراق الى مرتعٍ للصوص وملجأ للعطا، فسادت الفوضى وعم الاضطراب.[١]

٢- الحالة الاجتماعية: كانت الأحداث الاجتماعية ذات أثرٍ واضح في شعره؛ إذ تعرّضت مدن العراق لغارات الوهابيين ولم تُراعَ فيها حرمةُ الأماكن المقدسة، ولا سّيما ما تعرض له زوّار الإمام الحسين من اعتداءٍ وسلب، وقد تركت تلك الوقائع أثراً عميقاً في نفس الشاعر، فانعكس ذلك في شعره، ولاسيّما في الرثاء الذي اتسم بصدق العاطفة وقوّة الانفعال، كما أسهمت النزعات العشائرية والثورات التي كانت بين العشائر من جهة، وبينها وبين الحكومة من جهةٍ أخرى، في تكوين بيئة اجتماعية مضطربة، كان لها أثرها في تجربته الشعرية.[٢]

٣- الحالة الأدبية: تركت الحالة السياسية، والاجتماعية بصماتها في الحياة الأدبية في تلك المرحلة، ولم تكن الحلّة وحدها تعاني من الفتور الأدبي؛ بل كان العالم العربي بأسره يمرّ بحالةٍ من الركود، غير أنّ الحركة الأدبية، ولاسيما الشعر، بدأت تشهد صعوداً ملحوظاً، وبرز في الحلّة عددٌ من الشعراء الذين ساهموا في إحياء النشاط الأدبي، فشهد العراق نهضة شعرية لافتة، ومن يدرس أسباب تلك النهضة يجدها لا تختلف في محتواها الاجتماعي عن أسباب النهضة في الزمن القديم الذي يدعى بالعصر الذهبي.[٣]

---

[١] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً (رسالة ماجستير)، مدين الموسوي، دار الثقلين، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٢٠-٢١.

[٢] ينظر: الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الإمام الحسين في شعر السيد حيدر الحلّي، (رسالة ماجستير) محمد سليمان سليمان، جامعة القديس يوسف -كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت - لبنان، ١٩٧٩ م، ص٢٧.

[٣] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص٢٠-٢٥.

لابد من التأكيد على شعراء الحلّة، وهؤلاء الشعراء لا شك أنهم ليسوا من نمط واحد، ولا في منزلة واحدة، وإنما يختلفون في قوة ضعفاء، وإن اتحدوا على الأكثر ابتعادهم عن التعمق الفلسفي العميق في تصوير الحياة والمجتمع كما عليه أدبنا اليوم ولكن ينماز بعض شعراء الحلّة بعضهم على الآخر في مرونة اللفظ وجزالة الأسلوب، وتلطيف بعض الصور الغزلية التي طرقها أكثر شعراء العصر العباسي فأجادوا فيها، وحاول المتأخرون تقليدهم والسير خلفهم، وإن طبعوا بطباعهم إلا أن قول الشعر فقدها الكثير منهم، موازين الظروف التي مّرت عليهم وصولاً إلى ما وصلوا إليه من العصر غير لمواتية، والحقيقة أن الحلّة التي احتضنت كثيراً من أعلام الأدب استطاعت أن تحظى بسجل واسع ضم ألواناً من المآثر والمفاخر بعد بغداد والنجف، وعليه من أبرز شعراء الحلّة صفي الدين الحلّي، وجمال الدين بن المعمار الحلّي، وبن العرندس الحلّي، وشاعرنا السيد حيدر الحلّي.[١]

وبطبيعةِ الحال، أنَّ العراقَ له النصيبُ الأوفرُ في سجلِّ الأدبِ العربي منذ صدرِ الإسلام حتى يومِنا هذا، وأنَّ مدينةَ الحلّة، بلدَ الشاعر السيد حيدر الحلّي، لها النصيبُ الأوفرُ من هذا النصيب؛ وإذا ما نظرنا مليًّا، نجد أنَّ الحلةَ الزاخرةَ بالأدباء في القرونِ الثلاثةِ الماضية قد برزت فيها بيوتُ الشعراءِ، وأصبحت على وضوحٍ تامٍّ في تاريخِ الأدب، فقد اجتمع لهذا البيتِ ما لم يجتمع لغيره من الأسبابِ والعواملِ التي أدت إلى خلوده وانتشارِ صيته، كما أنَّ شاعرَنا استطال من بين هذه الأسرة واحتل أسمى مقامًا فيها، فاتفق له ما لم يتفق لغيره من سيرةِ الأدباء، فتراه شاعرًا، وابنَ شاعر، وابنَ أخي شاعر.[٢]

المورد الثاني اسمه ونسبه:

"وهوه حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن ابي بركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمد بن أبي محمد الحسن الاسمري شمس الدين النقيب".[٣]

---

[١] ينظر: شعراء الحلة البابليات، علي الخاقاني، منشورات دار لبنان، النجف الأشرف - العراق، ١٩٥٢م ج١ /ص -خ.

[٢] ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، علي الخاقاني، منشورات دار البيان، النجف الأشرف- العراق، ١٩٥٠م، ص٦٣.

[٣] السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص ٣١-٣٢.

بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، فخر عدنان وامجادها.[١]

المورد الثالث كنيته:

وفي هذا لإطار "له كنيتان أبو سليمان وأبو الحسين ولعله مردّ ذلك الى أنّ ولده سليمان توفى وهو حديث السن وأصبحت كنيته أبا الحسن باسم ولده الأكبر ومن ثم غلبت عليه".[٢]

المورد الرابع ولادته ونشأته:

لا بُدَّ من الإشارةِ إلى وِلادَتِهِ "وُلِدَ المُترجَمُ له في الحِلَّةِ في ١٥ شَعبانَ عامَ ١٢٤٦هـ، ونشأَ بها يتيمًا؛ فقد ماتَ أبوه وهو طفلٌ صغيرٌ، فتولّى تربيتَه عمُّه السيّدُ مهدي السيّد داوود، على أرقى الأساليبِ التربويّة... وتعهَّده كما يتعهَّدُ أحدَ أولادِه، فقد شملَه برعايتِه وعنايتِه، وقرَّبه منه، وجعله ثالثَ أولادِه في الميراث..." [٣] ومن الجديرِ بالذِّكرِ أنَّه عندما كفله السيّدُ مهدي القزويني كان عمرُه آنذاك عامين، ثم تزوَّج عمُّه المذكورُ من أمِّه، فنشأ الشاعرُ في حِجرِ عمِّه، ربيبَ نعمتِه، فصرف عمُّه جُلَّ عنايتِه إلى تهذيبِه، ولم يُذكَرْ له أستاذٌ أخذ عنه علمَه المذكورَ إلا الشيخُ حسنُ الفلوجي، وعندما توفى عمه رثاء قائلا:

أظُبى الرَّدّى أنصلتيِ وَهاكَ ورِيدِي ذَهَبَ الَّزَمانُ بَعْدّتى وعيديِ[٤]

أشار في شعره إلى عطف وحنان عمّه عليه في قوله:

وَأنِا الِفدَاءُ لِمَنْ نَشَأتُ بِظِلّهِ وَالدّهْرُ يَرْمُقُنِي بِعِيْن حَسُود

مَازِلْتُ وَهُوَ عَلَيّ أَحَنُّ مِنْ أَبِي بِالْعَيْشِ فِي حِمَاهُ وَرَغِيدِ[٥]

---

[١] ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ص٧.
[٢] الايدولوجيا الشعبية في رثاء الإمام الحسين في شعر السيد حيدر الحلّي، ص ٨.
[٣] لغة شعر السيد حيدر الحلّي، احمد صبيح محسن الكعبي، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل- كلية التربية قسم اللغة العربية ،٢٠٠٤م، ص٨.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي ج٢/ ص ٨٧.
[٥] المصدر نفسه، ج٢/ ص٨٨.

نشأ الشاعرُ السيّدُ حيدر الحلّي في عائلةٍ علميّةٍ ذاتِ شرفٍ كبيرٍ، مشهورةٍ بالعلم والمعرفة، وتُعَدُّ من أشهرِ عائلاتِ مدينةِ الحِلّةِ العلميّة، وقد كان لرجالِ هذه الأسرةِ دورٌ كبيرٌ في إرساءِ دعائمِ النهضةِ الأدبيّةِ التي قامت في الحِلّةِ في القرنِ الثالثَ عشرَ الهجري؛ إذ ساهموا في تنشيطِها وترويجِ حركتِها بفعلِ همّتِهم العالية، فقد كان السيّدُ سليمانُ الكبيرُ يعقدُ المناظراتِ والمطارحاتِ مع شعراءِ عصرِه، وكان لذلك أثرٌ في شحذِ القرائحِ واستخراجِ صفوِها، كما كان ابنُه حسينٌ لا يقلُّ عن أبيه أهميّةً، فقد تولّى زعامةَ الأسرةِ من بعدِه.[١]

قد ظهرت آثارُ ذلك في مراحلِ تكاملِ شخصيّتِه واندماجِه بمجتمعِ الحِلّةِ، الذي اعتادَ على التآلفِ والتضامنِ؛ إذ لم يكن منغلقًا على نفسِه أو غريبًا عن مجتمعِه، وكان هذا المجتمعُ قد سادتْ فيه روحُ الإخلاصِ والوفاءِ، واعتمدَ على تشكيلِ الدواوينِ والأنديةِ، ليكونَ فيها فصلُ الخصوماتِ والمفاوضاتُ للدفاعِ عمّا له، والدفاعِ عمّا عليه، ورفعِ ما يلحقُهم من ضيمٍ وتعسفٍ من حُكّامِهم، وقد تكونُ أحيانًا مقرّاتٍ لرسمِ الخططِ وتنفيذِها في مواجهةِ السلطة.[٢]

المورد الخامس حياة الشاعر وأسرته:

ومن هذا المنطلق، لا بد لنا قبل الخوض في شعره أن نعرّج على حياة السيد حيدر الحلّي، التي ميزت بين شعراء عصره؛ إذ نهض شعره على عاملين كان لهما عظيم الأثر؛ إذ تمثلت بسلسلة من الشعراء الذين توارثوا الشعر والأدب خلفًا عن سلف، وهذا يدل على أنه كان سليل بيتٍ أدبي عرف بالفصاحة وجودة القول ورفعه المعنى، فنشأ في بيئة يغلب عليها الطابع الأدبي الخالص.[٣]

---

[١] ينظر: الأسلوب العتابي في قصائد السيد حيدر الحلّي الحسيني، لقاء عباس ظاهر، منشورات مجلة للفلسفة والعلوم الاجتماعية، جامعة المستقبل كلية التربية قسم العلوم التربوية والنفسية، ع٣، مج ١٧، ٢٠٢٥ ص٣١٠.

[٢] ينظر: ديوان السيّد حيدر الحلّي شعره في آل البيت ص٣٧.

[٣] ينظر: شعر الرثاء الحسيني، وسام حسين جاسم العبيدي، منشور في مجلة تراث الحلّة، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) العراق فرع واسط، ع ١، ٢٠١٦م ص٤.

١- العامل الذاتي: ومن الطبيعي أن يكون للنسب والأسرة أثرٌ كبير في تكوين شخصية السيد حيدر الحلّي الشعرية؛ إذ انحدر من أسرة أدبية عريقة توارث أفرادها الشعر والأدب جيلاً بعد جيل، مما يدل على أنه كان سليل بيتٍ اشتهر بالفصاحة وجودة القول ورفعة المعنى.[١]

٢- العامل الموضوعي: ويمثل العامل الموضوعي جملةٍ من الأنساق الخارجُية التي تؤثر في توجيه مملكة الشاعر، وتحديد معالم شاعريته، وكان من بين تلك الأنساق النسق الثقافي الذي عاش في ظله؛ إذ لم تكن ثقافته بعيدة عن الثقافات الإسلامية التي شكلّت زادِه المعرفي ومورده الأساس، ومنها استمد شعراء العراق والحلّة ثقافة قائمة على حلقات المساجد وحلقات المدارس الدينية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان للموقع الجغرافي الذي تميزت به الحلّة من بين سائر المدن العراقية.[٢]

لابد من الإشارة الى "أسرة السيد حيدر الحلّي، وهو أحد أعلام أسرة آل سليمان في الحلّة، وهذه الأسرة التي أسسها السيد سليمان الكبير المتوفي سنه ١٢١١(هـ) بن داوود بن حيدر الحلّي النجفي الحكيم ذلك بعد أن استوطنها سنة ١١٧٥(هـ) قادماً إليها من النجف الأشرف مع عائلته بعد إكماله للدراسة فيها وتمكن من علم الطب".[٣]

والعراق له النصيب الأوفر في سجل الأدب العربي من اصدار الإسلام حتى يومنا هذا، كما لا أغالي أيضاً؛ إذا قلت إن مدينة الحلّة بلد الشاعر لها النصيب الأوفر؛ إذا ما نظرنا ملياً نجد أن مدينة الحلّة الزاخرة بالأدباء في القرون الثلاثة الماضية قد استطال فيها بيت الشاعر اتضحت أسرته وضوحاً غمر تأريخ الأدب في هذه المدينة، فقد اجتمع لهذا البيت ما لم يجتمع لغيره من سيرة الادباء فتراه شاعراً وبن شاعر وبن أخي شاعر وحفيد شاعر واباً لشاعر وعم شاعراً.[٤]

---

[١] ينظر: شعر الرثاء الحسيني، ص ٤.
[٢] ينظر: المرجع نفسه، ص ٥.
[٣] -ديوان السيد حيدر الحلّي شعره في آل البيت، مضر الحلي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف- العراق، ط١، ١٣٩٥م، ص٣-٤.
[٤] ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٥-٦.

المورد السادس شعره وشاعريته:

وبناءً على ذلك "لعلَّ التحدُّثَ عن شاعرِنا السيّدِ حيدر الحلّي في غِنىً عن التعريف، بالنظرِ لما عرَفَه الأدباءُ وغيرُهم، ولما سمعوه و وعَوه من شعرِه الذي طرقَ الأسماعَ، ولا سيّما في الرثاءِ، فلقد نال إعجابَ الجميعِ، وهيمنَ على مشاعرِهم فامتلكَها، ولا سيّما فيما قيلَ في مأتمِ قصيدتِه التي مطلعُها:

تَرَكْتُ حَشَاكَ وسُلْوَانَهَا فُحِلَّ حَشَايَ وأحزانُها

وقد جاءت هذه الأبياتُ بروايةٍ جملةٍ واضحةٍ، يقول علي الخاقني شاهدتُ جماعةً من الأدباءِ وقد سادهم إصغاءٌ وتفكيرٌ، وعند الفراغِ سألتُ الذي عن يميني: هل تستطيعُ تحليلَ هذه الظاهرةِ في الوقتِ الذي غمرَ الناسَ الحزنُ في هذا اليوم، عاشرِ محرَّم؟ أجابني: كيف تعجبُ، وشعرُ السيّدِ حيدر يأخذُ بالأيدي فيُحلِّقُ بها إلى أجواءٍ واسعةٍ من الفنِّ والخيالِ، كما يُشغِلُ التفكيرَ؟ وكيف تعجبُ، والسيّدُ حيدر الحلّي أميرُ شعراءِ الرثاءِ، الذين خُلِّدوا مع واقعةِ الطفِّ خلودًا لا يطرأُ عليه التلاشي ولا النسيان؟".[1]

مما لا شك فيه أنَّ "شاعريّةَ السيّدِ حيدر الحلّي بلغت ذروتَها، وبدت واضحةً؛ إذ تُعَدُّ موهبتُه الشعريّة وديوانُه ومصنّفاتُه خيرَ شاهدٍ على ذلك فلا غروَر في ما قاله السيّدُ محمد القزويني المتوفّى سنه ١٣٣٥هـ أنتَ أشعرُ الشعراءِ الطالبيّين وقال له السيّدُ ميرزا صالح القزويني المتوفّى ١٣٠٤هـ إنَّ رثائك يُجيءُ إلينا بالموت وهذه العباراتُ، وإنْ لم تكن مبتكرةً، إلا أنَّ العلّامةَ السيّدَ القزوينيَّ لولا أنّه وجدها مناسبةً للسيّدِ حيدر الحلّي لما قالها فيه، وقال عنه الميرزا حسين النوري إنّه إمامُ شعراءِ العراق، بل سيّدُ الشعراءِ في الندبِ والمراثي على الإطلاق، والمؤيَّدُ من عندِ الملكِ العلوي قال عنه الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله يظلُّ شعرُ السيّدِ حيدر الحلّي أفقًا ساميًا، تخدمُ أجواؤُه البيانَ، ولا يَبلغُه تصويرٌ في أبعاده الملتهبة".[2]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ص ٨-٩.
[2] ديوان السيد حيدر الحلّي شعره في آل البيت، ص١٣.

المورد السابع وفاته:

وبناء على ذلك " توفّي، عليه رحمةُ الله، عشيةَ يومِ الأربعاء، ليلةَ التاسعِ من ربيعِ الثاني سنة ١٣٠٤هـ، وقد بلغ من العمرِ سبعةً وخمسين عامًا وسبعةَ أشهرٍ واثنين وعشرين يومًا، وشُيّع جثمانُه الطاهرُ بموكبٍ مهيبٍ، مؤلَّفٍ من علماءِ الحِلّةِ وأعيانِها ووجهائها، ودُفن ممّا يلي رأسَ الإمامِ علي عليه السلام، وكان لذلك اليومِ رنّةُ حزنٍ وأسفٍ عميقٍ في سائرِ الأوساطِ العراقيّةِ عامّةً، ويومًا عظيمًا في النجف الأشرف؛ فقد عُطِّلت المدارسُ في سامراءَ والنجفِ بأمرٍ من الإمام الشيرازي، وأُقيمت له مجالسُ العزاءِ، وعدّةٌ من فحولِ شعراءِ عصرِه، منهم: السيّد إبراهيم الطباطبائي، والسيّد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ محمد سليمان نوح، والحاج حسن القيّم، والشيخ حسّون العبد الله، والشيخ محمد الملا، والشاعر حسن مصبّح الحلّي."[١]

ومن غريبِ الصُّدَفِ؛ إذ نزلَ الغيثُ يومَ وفاتِه كأفواهِ القِرَبِ، بعد أن امتنعَ زمنًا، فأحسَّ الناسُ فيه بالجدبِ، وقد رثاه شعراءُ عصرِه جميعًا بقصائدَ كثيرةٍ، أُثبِتَت في آخرِ المجلّدِ الثاني من الديوان المعظَّم، الذي اختارَه الشاعرُ السيّدُ عبدُ المطّلب الحلّي، كما أُثبِتَت فيه مدائحُ من شعرِه.[٢] بعدَ انهمارِ المطرِ واستمرارهِ ثلاثةَ أيّامٍ، بعدَ جدبٍ شديدٍ، عُدَّ ذلك كرامةً للسيّدِ حيدر، أثبتها بعضُ الشعراءِ في قصائدِهم؛ فقد أشار الشاعرُ محمد حمّادي بن سلمان نوح في مراثيه للسيّدِ حيدر إلى ذلك بقوله:

صَدَّ أَلْغَامَ فَسَادِ الأَرْضِ وَانْقَشَعَتْ سُحُبُ الْقِتَارِ وَهَوْلُ الشِّدَّةِ انْفَسَحَا

بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ فَاخْضَلَّ مُنْهَمِرًا رَوْضُ الْبَسِيطَةِ حَتَّى عِيشَتُهَا صُلُحَا[٣]

---

[١] -العقد المفصل، السيد حيدر الحلّي، مضر سليمان الحلي، بغداد-العراق ،٢٠١٣، ط١، ج١/ ص٢٨.

[٢] -ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٢١.

[٣] -العقد المفصل، ج١ / ص٢٩.

المورد الثامن ما قيل عنه:

ولا بد من الإشارة الى "ما قيل فيه من آراءٍ يدلُّ على أنّ الشاعرَ حيدر الحلّي حظيَ بمنزلةٍ رفيعةٍ في الأوساطِ الثقافيّةِ في عصرِه، وقد أشار إليه كثيرٌ من الباحثين بالبَنان، منهم الدكتور جواد علوش في كتابه أدباء حلّيّون، والشيخ محمد علي اليعقوبي في كتابه البابليات، والأستاذ إبراهيم الوائلي في كتابه الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، والدكتور يوسف عزّالدين في كتابه العراق أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر؛ فقالوا عن الدكتور محمد مهدي البصير، أخبرني جماعةٌ من معاصريه أنّه كان؛ إذا دخل مجلسًا نهضَ له كلُّ من فيه إجلالًا، كما لو كان عالمًا كبيرًا أو حاكمًا خطيرًا"[١]

آثار الشاعر الأدبية:

أولاً- ديوان شعر المسمى (الدر اليتيم): وطبع أول مرة في *بومباي على الحجر عام١٣١٢هـ فجاء حافلًا بكثير من الأغراض والأغلاط النحوية والإملائية وأعيد طباعته هناك كذلك بعد ذلك عني بتحقيق الاستاذ الشاعر الغريد صالح الجعفري، وطبعا الجزء الأول منه وأخيرا قام الاستاذ علي الخاقاني بتحقيقه واصداره في جزئين.

ثانياً- العقد المفصل: وهو من الكتب الأدبية النادرة، وضم طائفة من فنون الأدب والمدح والنوادر والنسب.

ثالثًا- دمية القصر في شعر العصر: وهذه الكتاب لا يزال محفوظاً في مكتبة الاستاذ محمد مهدي كبه.

رابعًا- الأشجان في مراثي خير انسان: جمع في مراثي صديقه العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني وقد قدم لكل قصيده مقدمه خاصة تعريف لصاحبها.[٢]

---

[١] لغة شعر السيد حيدر الحلي، ص١٤.

[٢] ينظر: ناعية الطف السيد حيدر الحلّي، عبد الجبار الساعدي، منشورات مكتبة آية الله الحكيم العامة، فرع القاسم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف-العراق، ١٩٧٦م، ص١٥.

*اسم مدينة هندية كبيرة، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين والمحققين، الرياض- السعودية، ١٩٩٩م، ط١، مادة مومباي ص ٣٢٦.

أما الديوان في المخطوطات فثلاث مجموعات

أ- مخطوطة صاحب الديوان: وهي ببغداد تقع في ٣٩٤ صحيفة عدد الأسطر ٢٤ سطر في كل صفحة.

ب- مخطوطة الشيخ قاسم الملا الحلّي: سنة ١٣٠٥هـ بعد وفاة صاحب الديوان صحيفة عدد أسطرها كل صفحة ٢١ سطراً.

ج - مخطوطة السيد ميرزا الحلّي، بن عم صاحب الديوان: وتوجد عند ولده السيد سليمان، فيها ٤٣١ عدد سطور كل دفعة٢١ سطر.[١]

[١] ينظر: الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الإمام الحسين ص٤١.

المبحث الأول

الدراسة الموضوعية في شعر السيد حيدر الحلّي

المورد الأول الرثاء:

الرِّثَاءُ لُغَةً: الرِّثَاءُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ: رَثَى فُلَانٌ فُلَانًا يَرْثِيهِ رَثْيًا وَمَرْثِيَّةً، أَيْ يُبَكِّيهِ وَيَمْدَحُهُ، وَلَا يُرْثَى فُلَانٌ لِفُلَانٍ، أَيْ لَا يَتَوَجَّعُ؛ إِذَا وَقَعَ فِي مَكْرُوهٍ، وَانْهَلَى لِفُلَانٍ مَرْثِيَّةً وَرَثْيًا، وَالتَّرَثِّي: التَّوَجُّعُ.[١] " لَرَّثَى لَهُ: رَقَّ لَهُ، وَالرِّثَاءُ هُوَ تَعْدَادُ مَنَاقِبِ الْمَيِّتِ، وَنَظْمُ الشِّعْرِ فِيهِ".[٢] "رَثَى لَهُ رَثْوًا، وَرِثَاءً: بَكَاهُ وَعَدَّ مَحَاسِنَهُ، رَثَى الْمَيِّتَ رَثْيًا، وَرِثَايَةً، وَمَرْثَاةً، وَمَرْثِيَّةً: بَكَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ".[٣]

الرِثَاءِ اصطِلَاحًا: الرِّثَاءَ بِمَعْنَاهُ العَامِّ، أَيْ فَنَّ الرِّثَاءِ، وَالإِخْلَاصُ: أَيْ بُكَاءُ المَيِّتِ.[٤] "يُعَدُّ الرِّثَاءُ مِنَ المَوْضُوعَاتِ البَارِزَةِ فِي الشِّعْرِ؛ إِذْ طَالَمَا بَكَى شُعَرَاؤُنَا مَنْ رَحَلُوا عَنْ دُنْيَاهُمْ وَسَبَقُوهُمْ إِلَى دَارِ الآخِرَةِ، وَهُوَ بُكَاءٌ قَدِيمٌ مُنْذُ وُجُودِ الإِنْسَانِ؛ إِذْ وَجَدَ أَمَامَهُ هَذَا المَصِيرَ المُحْزِنَ: مَصِيرَ المَوْتِ وَالفَنَاءِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ، فَأَصْبَحَ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا."[٥]

ولقد ارتبط الرثاء- كما جاء في التعريف اللغوي- بالبكاء والندب، والنواح، وصفات عدة، كما نلمس في صاحبه رقة عاطفة ورهف إحساس، وهذه الملامح نجدها بكثرة عند المرأة أكثر من الرجل، لأنه يمتاز بالصبر.[٦]

---

[١] ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م، ج ٢، باب الراء.

[٢] القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث القاهرة - مصر، فصل الراء.

[٣] المعجم الوسيط، أحمد الزيات، تحقيق: إبراهيم مصطفى، طهران-إيران، ط٦، ١٣٢٩ م، مادة رثاهُ.

[٤] ينظر: البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بيروت-لبنان، ط ٢، ج ١/ ص٤٢. وينظر: كتاب الحيوان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٥ م، ص٢٠.

[٥] الرثاء في فنون الأدب العربي الغنائي، د شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٢، ج٢/ص٥.

[٦] الرثاء في ديوان ابن زيدون دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير) أمينة عشي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية ،٢٠١٤، ص٨.

ولفنِّ الرثاء منذ العصر الجاهلي ألوانٌ، وهي:

الندب: هو فعل رثائي يقوم على النواح والبكاء على الميت بتوظيف عبارات استعطافية وألفاظ حزينة تهدف إلى استدرار الدموع وتليين القلوب القاسية؛ إذ يرتفع فيه صوت النائحين بالويل والعويل، مع الإسراف في النحيب وسكب العبرات تعبيراً عن شدة الفجيعة، هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تستدر عواطف السامعين، وهو ممارسة تعبيرية عرفها العرب منذ العصر الجاهلي كوسيلة لإظهار الحزن والتنفيس عن أهل الميت، ثم تطورت بمرور الزمن لتصبح صناعة أدبية وفنية لها أساليبها وصناعها.[١] "وهو بكاء الفقيد، فيئن الشاعر ويتفجع وتتفجر دموعه مدراراً، وكأنها لا تريد أن تجف، وتتدفق كلماته بكية حزينة، ثم تنتظم أشعاراً تفيض بالحزن والألم."[٢]

إذ يقول:

فلهِ ما جَرّت سَقيفةُ غَيّها على مُرشِديها يَومَ جَلَّ مُصابُها

بها ضَرَبَت قَصباً على مُلكِ أحمدٍ بكفِّ عَدِيٍّ واستمرَّ اغتِصابُها

وسلّت سيوفاً أظمأ اللهُ حدَّها فأضحى دمُ الهادين وهو شرابُها[٣]

تندرج هذه الأبيات ضمن غرض الندب (الرثاء والحزن)؛ إذ يسيطر عليها طابع الأسى والتوجع لما تصوّره من ظلم وانحراف واعتداء، وما رافقه من سفك دماء واضطراب، وتظهر فيها صور انفعالية مكثفة تعبّر عن شدة الألم والفاجعة بأسلوب مؤثر.

وفي قوله:

يا آلَ فهرٍ أن ذاكَ الشَّبا لِيست ظُباكَ اليومَ تِلكَ الُضبا

لِلضيمِ أصبَحتَ وشالَت ضُحىً نَعامةُ العِزّ بذاكَ الاءبِا[٤]

---

[١] ينظر: فنون الأدب العربي الفن الغنائي الرثاء، ص ٨٦.
[٢] الإسلام والشعر، د سامي مكي العاني، ص١٣٠.
[٣] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص٥٩.
[٤] المصدر نفسه، ج١/ص٦٢.

تندرج هذه الأبيات ضمن غرض الندب (الرثاء والحزن) رثاء الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ يسيطر عليها الأسى على تراجع العزّ وذهاب القوة، مع تصوير حالة الضعف بعد المنعة والكرامة، كما تعكس الأبيات حسرة واضحة من تغيّر الحال وانكسار الشدة إلى ظيم وذلِ، بأسلوب انفعالي وصور تعبر عن الفقد والألم.

التأبين: وهو ليس نواحاً ولا نشيجاً، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، فالشاعر فيه لا يعبر عن أحزانه هو، وإنما يعبر عن أحزان الجماعة، وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها، ولذلك يسجل فضائله وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حَفراً، حتى لا تُنسى على مر الزمان.[١]

وفي قوله:

تَواضَعَ حَتَّى صارَ يَمْشي عَلى الثَّرى وَبَيتُ عُلاهُ في السَّماءِ مُطَنَّب

أَخو الحَزمِ إمّا قِستَهُ في لِداتِهِ فَطِفْلٌ ، وَإِنْ مارَسْتَهُ فَهو أَشيبُ

ذَوو غُرَرٍ يَجْلو الغَياهِبَ ضَوْؤُها وَغَيْرُهُمُ في عَيْنِ رائيهِ غيهب[٢]

تصوّر الأبيات *السيد ميرزا صالح القزويني رثائه وتعزية أخويه بصورةٍ تأبينيه تبرز مكانته الرفيعة وفضائله السامية؛ إذ يجمع الشاعر فيه بين التواضع والعظمة، فيبدو قريباً من الناس في سلوكه وهيئته، غير أنّ هذه البساطة لا تُنقص من قدره، بل تزيده رفعةً وسموّاً، ثم يُظهر رجاحة عقله وحكمته، فيصوّره بين أقرانه شاباً في عمره، شيخاً في رأيه وتجربته، بما يكشف عن نضجه وعمق شخصيته، ويختتم الشاعر برفعه إلى منزلةٍ عليا، فيجعله من أولئك العظماء الذين يشبهون النجوم المضيئة، يبدّدون الظلام ويهتدي الناس بنوره.

---

[١] الإسلام والشعر، ص١٣٠. وينظر: فن الرثاء شوقي ضيف، ص٥٤.

[٢] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢ / ص٧٤.

* السيد ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الحلي. أحد زعماء الحركة الأدبية والعلمية، وممن سارت ذكره في البلاد، ولد في النجف سنة ١٢٥٨ هـ ونشأ بها وتلقى علومه من والده حيث كان قريباً من نفسه توفي عام ١٣٠٣هـ وقيل ١٣٠٤ هـ في الحائر وحمل جثمانه إلى النجف حيث دفن بمقبرة آله الخالصة ورثاه الشعراء عامة ومنهم العلامة الحبوبي. وينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ص١٩٥. وينظر: البابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء في النجف الاشرف، الجزء الثالث - القسم الثاني١٩٥٥ م، ص١٣٨.

ومن قوله:

أَظْلَمَ شَرْقُ الدُّنْيا وَمَغْرِبُها لَمّا تَوارى في التُّرْبِ كَوْكَبُها

قَدْ عادَ أَهْلُ الإِلْحادِ يَنْتَهِزُ الفُرْ صَةَ مِنْهُمْ مَنْ كانَ يَرْقُبُها[1]

في هذه الأبيات إبراز التباين بشكل واضح لتعظيم أثر الفقد؛ إذ يصوّر الشاعر الدنيا قبل موت *الشيخ محمد حسن وكأنها منيرة بوجود هذا الشخص، ثم يقابل ذلك بصورة معاكسة بعد رحيله؛ إذ يعمّ الظلام في الشرق والغرب، فيجعل وهذا التباين بين النور والظلام يعكس عظمة مكانته، كما يظهر تباين آخر بين حال المجتمع قبل وفاته وبعدها، فقبل موته كان هناك نوع من الاستقرار والقوة، بينما بعد رحيله وجد أهل الإلحاد فرصة للتحرك واستغلال غيابه، وهذا الانتقال من القوة إلى الضعف يبرز أهمية هذا الشخص ودوره، وبذلك يكون التباين وسيلة فنية اعتمدها الشاعر لتكبير صورة الخسارة وإبراز القيمة العالية للميت ضمن إطار تأبيني واضح.

العزاء: أصل العزاء الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضى من فقد عزيزاً بما فاجأه به القدر، فتلك سُنَّة الكون، نولد، ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء، ثم نموت وهذي الحقيقة التي لا مفر منها ولا خلاص.[2]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص٧٨.

* هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ حسن الكاظمي الشهير بآل ياسين، أشهر مشاهير علماء الشيعة في عصره، ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ في أحضان أسرته التي توارثت العلم والدراسة الدينية كابراً عن كابر، هاجر إلى النجف في عهد العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر فاتصل به وتلمذ عليه وانتهل من ينبوعه الصافي، وبقوة غريزته في نفس أستاذه كان يحظى بحكمه عنده ولما يستتم عمره الخامسة والعشرين، وتلمذ على النقيين الشيخ علي بن الشيخ موسى صاحب كشف الغطاء والشيخ جواد ملا كتاب، ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٨٥. وينظر: البابليات، ص١١٧.

[2] ينظر: فنون الأدب العربي الفن الغنائي الرثاء، شوقي ضيف، ص ١٢. وينظر: الإسلام والشعر، سامي مكي العاني، ص١٣٠.

وفي قوله:

تَرَكْتُ حَشَاكَ وَسُلْوانَها فَخَلِّ حَشَايَ وَأَحْزَانَها

أَغُضُّ الشَّبِيبَةَ عَنِّي إِلَيْكَ فَقُضَّ بَزَهْوِكَ رَيْعَانُها

وَدَعْنِي أُصَارِعُ هَمِّي وَبِتُّ ضَرِيعاً مُدَامِعُكَ نَشْوَانُها

قَدِ اسْتَوْطَنَ الهَمُّ قَلْبِي فَعَفَّتْ لَكَ الغَانِيَاتِ وَأَوْطَانُها

عَدَوْتُ مَلَاعِبَ ذَاتِ الأَرَاكِ فَلَسْتُ أُلَاعِبُ غِزْلَانَها[1]

يظهر العزاء في هذه الأبيات في رثاء الإمام الحسين من خلال صبر الشاعر واستسلامه لحزنه، فهولا يطلب سلواناً يخفف ألمه، بل يتقبّل المصاب ويرضى بملازمة الحزن، حتى غدا الهمّ مستقراً في قلبه لا يفارقه، فجاء العزاء هنا نفسياً هادئاً، يقوم على الصبر والتعايش مع الألم لا الفرار منه، وتكشف الأبيات كذلك عن دلالات الرثاء في النواح على فقد الأحبة، والتأبين بذكر فضائل الميت، والعزاء بتصوير الموت سنةً كونية لا مهرب منها، ومن ثمّ يتجلّى العزاء فيها بوصفه قبولاً بالمصاب وصبراً عليه.

ومن هذه الدلالات المتقدمة يتضح أن الرثاء ما هو إلا مدحٌ للميت وثناءٌ عليه، بذكر مناقبه والإشارة إلى فضائله[2] وبرز الرثاء في شعر السيد حيدر الحلّي أقربَ إلى الظاهرة منه إلى الانفعال الآني، حتى تحوَّل إلى مَعْلَمٍ بارزٍ في تكوينه العاطفي وشخصيته الشعرية، وقد توزَّع رثاؤه[3] ينقسم رثاء الشاعر إلى ثلاثة أقسام: القسم الأولٌ رثى فيه آل محمد، والحسين على وجه الخصوص، وما جرى عليه يوم الطف، القسم الثانيٌرثى العلماء والسادة والقسم الثالث رثى فيه بعض أقاربه وأصدقائه، وغيرهم، ومن المدهش أن يُجيد شاعرنا في أكثر هذه.[4]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج ١ / ص ١٠٨.
[2] ينظر: شعرية الرثاء الحسيني، عند السيد حيدر الحلّي، ص٧.
[3] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص٥٤.
[4] ينظر: ناعية الطف السيد حيدر الحلّي، ص٥٥.

القسم الأول: مراثي أهل البيت

إن أدب الرثاء عند العرب قبل الإسلام وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لا يحيد عنه الشاعر لضيق دائرة المتوفى والصفات التي لحقته مهما بالغ الفقيد من العامة، حتى صار أكثر الأدباء يعتقدون من جراءه دامك بأن فن الرثاء أضيق دائرة من غيره من سائر الفنون الشعرية كالغزل والمدح والفخر والحماسة والوصف إلى غير ذلك، ولكن الرثاء بعد واقعة الطف أخذ يتطور بشكل خاص لما حدث في هذه الواقعة من عوامل وأسباب تتعلق بتصميم الخلافة الإسلامية من جهة ومن جهة أخرى اصطدمت بالشعور الإنساني لما جرى فيها من على الإطلاق.[١]

قال يرثي الإمام أمير المؤمنين عليًّا وأولاده عليهم السلام، ويستنهض الحُجَّة المهدي المنتظر عليه السلام:

أَقَائِمَ بَيْتِ الهُدَى الطَّاهِرِ كَمِ الصَّبْرُ فَتَّ حَشَا الصَّابِرِ

وَكَمْ يَتَظَلَّمُ دِينُ الأ لهِ إِلَيْكَ مِنَ النَّفَرِ الجَائِرِ

يَمُدُّ يَدًا تَشْتَكِي ضَعْفَهَا لِطِبِّكَ فِي نَبْضِهَا الفَاتِرِ

نَرَى مِنْكَ نَاصِرَهُ غَائِبًا وَشَرْكَ العِدَى حَاضِرَ النَّاصِرِ

فَنُوسِعُ سَمْعَكَ عَتْبًا يَكَادُ يُثِيرُكَ قَبْلَ نَدَى الأَمْرِ[٢]

يُعدّ هذا النص نموذجًا للرثاء الديني عند السيد حيدر الحلّي؛ إذ لا يقتصر على الحزن؛ بل يحمل بعدًا عقائديًا، فقد صوّر مأساة الإمام الحسين عليه السلام كأنها مصاب أصاب الدين، واستعمل النداء والاستفهام لإظهار شدة الألم، كما برز فيه معنى انتظار الإمام المهدي عليه السلام، مما يضيف أملًا بزوال الظلم، وبذلك يصبح الرثاء تعبيرًا عن الحزن والإيمان.

---

[١] ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص١١-١٢.
[٢] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ ص٧٣.

وقال يرثي أبا الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

حَلُّولَكَ فِي محلِّ الضِّيمِ دامًا وَحَدُّ السَّيْفِ يأبى أَنْ يَضَاما

وَكَيْفَ تمس جَانِبُكَ اللَّيَالِي بِذُلٍّ أَوْ تحلِّ بِهِ اهْتِضَامَا

وَلَمْ تَنْهَضْ بِأَعْبَاءِ ثقــالٍ بمِنْ سِوَاكَ لَمْ يُطِقِ القِيَامَا

وَلَمْ تضرم بِحَدِّ السَّيْفِ حَرْباً إِلَى كَبِدِ السَّمَا تَرْمي الظَرَاما[1]

تُصوّر الأبيات أبا الفضل عليه السلام البطل القوي الذي لا يُغلب، معتمدةً على الاستفهام، وكيف عسى جانبك الليالي لنفي الذل عنه، والكناية في حدّ السيف للدلالة على الشجاعة والقوة كما تظهر الاستعارة.

وقال يرثي جده الامام الحسين عليه السلام:

قَدْ عَهْدِنا الرُّبوعَ وَهِيَ رَبيعُ أَيْنَ لَاأَيْنَ أُنْسُهَا المَجْموعُ

دَرَجَ الحَيُّ أَمْ تَتَبَّعَ عَنْها نجَعِ الغَيْثِ أَمْ بِدَهْياءَ ريعوا

لا تَقُلْ شَمْلُها النَّوى صَدَعَتْهُ إِنَّما شَمْلُ صَبْرِيَ المَصْدوعُ

كَيْفَ أُعْدِتْ بِلَسْعَةِ الهَمِّ قَلْبي يا ثَراها وَفيكِ يُرْقى اللَّسيعُ[2]

هذه الأبيات مقدمة استهل بها السيد حيدر الحلّي قصيدته في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، يتذكر الشاعر الديار التي كانت مليئة بالأُنس والسرور، ثم يقف عليها حزينًا بعد أن تغيّر حالها ورحل أهلها، كما يظهر في قوله: أين أنسها المجموع، ويعبّر عن حزنه الشديد بقوله: إنما شمل صبري المصدوع، أي إن صبره قد انكسر، ثم يؤكد ذلك في قوله: سبق الدمع؛ إذ سالت دموعه قبل أن يتم كلامه، والغرض من هذه الأبيات هو التمهيد للقصيدة وإظهار الحزن والحنين إلى الإمام الحسين.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٠٧.

[2] المصدر نفسه، ص٨٥. وينظر: ص٦٧،٧٠، ٨٨،٧٨، ٨٨، ٩٩، ٩٧،٩٩، ١٠٨.

القسم الثاني: مراثي العلماء والسادة وبعض أقاربه

وقال راثيا العلامة الكبير*السيد مهدي القزويني ومعزياً أولاده الكرام:

أَرَى الأَرْضَ قَدْ مَادَتْ لأَمْرٍ يَهُولُهَا فَهَلْ طُرُقُ الدُّنْيَا فَنَاءٌ يُزِيلُهَا؟

وَأَسْمَعُ رَعْداً قَدْ تَقَصَّفَ فِي السَّمَا لِمَنْ زُمَرُ الأَمْلاَكِ قَامَ عَوِيلُهَا؟

وتَأَمَّلْ فَأَمَّا السَّاعَةُ اليَوْمَ فَاجَأَتْ وَأَمَّا الَّتِي فِي العَالَمِينَ عَدِيلُهَا

وَإِلاَّ فَمَا لِلدَّهْرِ رَاعَ حَشَا الوَرَى بِتَقْطِيفِهِ مِنْهَا عُرَاهَا ذُهُولُهَا

بَلَى طَرَقَتْ أُخْتُ القِيَامَةِ بَغْتَةً وَتِلْكَ الَّتِي لِلْحَشْرِ سِيقَ غَلِيلُهَا[1]

يصف الشاعر في هذه الأبيات شدّة الحزن الذي أصاب الناس بعد وفاة الفقيد، حتى خُيّل إليه أنّ الأرض قد اضطربت من هول المصيبة، وأنّ السماء امتلأت بأصوات الرعد والعويل، في صورة تدلّ على عظمة الفاجعة وأثرها الكبير في النفوس، ثمّ يبالغ في تصوير الحدث، فيشبّهه بأهوال يوم القيامة، ليبيّن أنّ هذا المصاب لم يكن أمرًا عاديًّا، بل حادثة عظيمة تركت الحزن والذهول في قلوب الناس جميعًا، وتكشف الأبيات عن شدّة تأثّر الشاعر وحزنه العميق، كما تدلّ على المكانة الرفيعة التي كان يتمتّع بها المرثيّ بين الناس.

---

[1] ديون السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص١٣٠. وينظر: ص ١٣٦،١٣٤،١٣٢،٦٤، ٩٧ ،١٠٨ ،١٠٩ ،١١٨.

* يعدّ السيد مهدي القزويني من أبرز علماء عصره، فقد كان عالماً متبحّراً وفقيهاً واسع المعرفة، وهو الجدّ الأكبر للأسرة القزوينية المعروفة في الحلة، تعود أصول هذه الأسرة إلى العلامة السيد أحمد القزويني الكبير الذي هاجر من قزوين إلى النجف الأشرف، وهناك ذاع صيته واشتهر بعلمه ومكانته وُلد السيد مهدي في النجف سنة ١٢٢٢هـ، ونشأ في بيئة علمية، فتلقى علومه على كبار علمائها، ولازم الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء»، حتى زوّجه ابنته، ثم انتقل إلى الحلة وأسهم في نهضتها العلمية والأدبية، فألف العديد من الكتب في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها من العلوم، إلا أن أغلبها بقي مخطوطاً، كما كان له دور بارز في تنشيط الحركة الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر، توفي سنة ١٣٠٠هـ قرب السماوة أثناء عودته من الحج، ونُقل جثمانه إلى النجف دُفن هناك، وقد رثاه الشعراء بقصائد عديدة. ينطر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص ٢٣٦. وينظر: البابليات، ص١١٦.

وقال رثائياً العلامة *السيد ميرزا جعفر القزويني:

عُودِي بِطَرْفِكِ يا قُرَيْشُ كَلِيلا وَبِعَزْمِكِ امْتَلَأَتْ ظُبَاهُ فُلُولا

فَعَلَى الرُّؤُوسِ رَفَعْتِ فَخْرَكِ مَيِّتاً وَدَفَنْتِ مَجْدَكِ فِي الصَّعِيدِ أَثِيلا

واهاً لِكاهِلِكَ الأَجَبِّ لَقَدْ شَآ وَقَراً عَلى ظَهْرِ الزَّمانِ ثَقِيلا

خَفَّتْ حُلُومُ بَنِي أَبِيكِ بِساعَةٍ ذَهَبَتْ بِحامِلِ ثِقْلِها مَحْمُولا

بِمُقَلِّبٍ وَسْطَ النَّدى أَنامِلاً لَمْ تَدْرِ إِلّا الرِّفْدَ وَالتَّهليلا[1]

هذه الأبيات في رثاء العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني، وغرضها التأبين، يعبّر الشاعر فيها عن حزنه الشديد لفقده، ويبيّن أن موته كان خسارة كبيرة لقومه وأهل الفضل، في قوله: فرفعت فخرك ميتًا ودفنت مجدك يشير إلى أن الفقيد كان صاحب مكانة عالية ومصدر عزّ، وبموته انتهى هذا المجد، ويصفه بأنه كان سندًا قويًا للناس في قوله: ذهبت بحامل ثقلها، كما يدل قوله: لم تدر إلا الرفد والتقبيل على كرمه وعطائه، والهدف من هذه الأبيات هو مدح الفقيد وتذكير بمناقبه مع التعبير عن الحزن لفقده بأسلوب بسيط.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ص١٣٥.

* السيد ميرزا جعفر نجل العلامة السيد مهدي القزويني الحلي، أحد زعماء الحركة العلمية والأدبية في عهده، وممن سعى كل السعي لترسيخ دولة الأدب وتقويتها بتوجيه الكثير من مواهب الأدباء بالمساعدات والتشجيع والجوائز، ولد في النجف سنة ١٢٥٣ هـ ونشأ "بها ونهل العلم من خاله العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والحجة الشيخ مرتضى الأنصاري؛ ورجع إلى الحلة وهو علم عيلم، توفي في حياة أبيه في الحلة أول المحرم سنة ١٢٩٨ هـ وحمل جثمانه على الأعناق إلى النجف؛ إذ دفن في مقبرة آل القزويني الخاصة، ورثاه جميع الشعراء بقصائد خالدة جمعها صاحب الديوان في كتاب مع شروح ومقدمات عرف المؤلف بها الشاعر ومكانته أسماه «الأحزان في مراثي خير إنسان». ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي ج١/ ٢٣٦. وينظر: البابليات، ص١١١.

رثاء عمه الشاعر *السيد مهدي بن السيد داوود:

أَظَبْى الرَّدَى أَنْصَلْتِي وَهَاكَ وَرِيدِي ذَهَبَ الزَّمَانُ بِعُدَّتِي وَعَدِيدِي

نَشِبَـــتْ سِهَـامُ النَّائِبَاتِ بِمَقْتَلِي فَلِحِفْظِ مَاذَا أَتَّقِي عَنْ جيدي

مَاذَا الّـــذِي يَا دَهْرُ تُوعِدُنِـي بِهِ أَوَبَعْدُ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ لِمَزِيدِ

طَرَقَتْنِـــي الدُّنْيَـا بِأَيِّ مُلِمَّةٍ ذَهَبَتْ عَلَى بَطَارِفِي وَتَلِيدِي

مَا خِلْتُ رَحْبَ الصَّبْرِ حَتَّى فَاجَأَتْ عَنِّي يَضِيقُ وَفِيهِ رَحْبُ البِيدِ[1]

وفي هذه الأبيات الشعرية يغلب عليها الحزن العميق والاحساس بالفقد؛ إذ يبدأ الشاعر قصيدته بنداء ويقوم بتشبيه الموت بظبي مفترس وفي قوله هاك وريدي هنا الشاعر دل على الاستسلام التام للموت، وفي قوله: نشبت سهام النائبات، تتجسد الاستعارة؛ إذ صُوّرت المصائب كسهامٍ تصيب الشاعر، بينما تعبّر عبارة بطارفي وتليدي، تعبر عن كناية، في دلالة على شمولية الفقد، ويبلغ الألم ذروته في ما خلت رحب الصبر يضيق؛ إذ تتجلّى المفارقة بين سعة الصبر وضيقه، بما يعكس انهيار القدرة على التحمّل.

وقال راثياً ولدا له اسمه سليمان:

لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْباً قَشِيباً وَرُحْتُ بِكَفَّيْهِ مِنْهُ سَلِيباً

وَأَصْبَـــحَ كُلِّـــي لَهُ مَقْتَلاً فَحَيْثُ رَمَى كَانَ سَهْماً مُصِيباً

رَمانِـــي بِصَمَّاءَ تُوهِي القُوَى وَقَالَ إِلَيْكَ تَوَقَّ الخُطُوبَا

فَشَأْنُكَ مَا بَعْدَ أُمِّ الخُطُـوبِ بِقَلْبِي تَحَدَّثَ وَسْمًا غَرِيبًا

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص٨٧.

* السيد مهدي بن السيد داود بن السيد سليمان الكبير الحلي، أشهر مشاهير شعراء عصره، وممن تخرج على مدرسته الأدبية ابن أخيه (صاحب الديوان) ولد في الحلة سنة ١٢٢٢ هـ ١٨٠٧ م ونشأ بها فدرس العربية وبعض العلوم الأدبية والدينية والكلامية، وأخذت مواهبه تنمو حتى برز في عالم الأدب بروزاً قوياً أصبح بعده شيخاً من شيوخ الأدب، توفي بمسقط رأسه في الرابع من المحرم من عام ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وقيل ١٢٨٧ هـ ورثاه شعراء عصره، وديوانه لا يزال مخطوطاً يقع في جزئين به ٤١٥ صفحه ترجمته بمجلة (البيان) وفي كتابي المخطوط (أدب العراق في القرون المظلمة) ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص٢٤٧.وينظر: البابليات، ص ٦٧٠.

وَقائِلَة قَدْ أَصابَ الحِمامُ سِواكَ، وَذَلِكَ قَلْبِي أُصِيبَا[1]

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن حزن شديد بسبب فقد الابن؛ إذ يصوّر الشاعر تقلّب الدهر في قوله: لبست من الدهر ثوبًا قشيبا سليبا باستخدام الاستعارة؛ إذ جعل الدهر كأنه إنسان يعطي ويأخذ، مع مقابلة بين الفرح والفقد، كما شبّه المصائب بالسهام في رماني بصمّاء، وهي استعارة تدل على شدّة الألم والكناية في وهي القوى للدلالة على الضعف والانهيار، بينما تعبّر عبارة فشأنك عن الاستسلام للحزن.

وقالَ رثا بَعضَ الأكابِرِ:

كَذا تَفقِدُ العَينُ إنسانَها فَتَندى المَدامِعُ أجفانَها

كَذا يَقرَعُ الخَطبُ صُمَّ الجِبالِ إلى أنْ يُزَلزِلَ ثَهلانَها[2]

يُصوّر الشاعر في هذين البيتين شدّة الحزن عند فقدان العظماء، فشبّه فقدان ذلك الكبير بفقدان العين إنسانها، أي بصرها، مما يجعل الدموع تنهمر من الأجفان حزناً وألماً، ثم يبيّن عظمة المصيبة، إذ شبّهها بخطبٍ شديد يهزّ الجبال الصلبة حتى يزلزل جبل «ثهلان»، للدلالة على قوّة تأثير الفاجعة وهيبتها.

المورد الثاني: المديح

المَدْحُ لغة: هُوَ نَقِيضُ الهِجَاءِ، وَهُوَ حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَى الشَّخْصِ، وَالمَدِيحَةُ اسْمُهُ، وَجَمْعُهَا مَدَائِحُ، وَيُقَالُ: مَدَحْتُهُ وَامْتَدَحْتُهُ[3] هُوَ فَنٌّ أَدَبِيٌّ يُعَبِّرُ عَنْ ثَنَاءٍ مَقْصُودٍ عَلَى شَخْصٍ أَوْ جِهَةٍ، مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ، وَإِبْرَازِ صِفَاتِهِمُ الحَمِيدَةِ، وَتَضْخِيمِ فَضَائِلِهِمْ؛ بِغَرَضِ الإِشَادَةِ بِهِمْ، وَرَفْعِ مَنْزِلَتِهِمْ فِي نُفُوسِ المُتَلَقِّينَ، وَيُعَدُّ المَدِيحُ مِنْ أَهَمِّ أَغْرَاضِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، إِذْ يَعْتَمِدُ عَلَى الأُسْلُوبِ البَلَاغِيِّ المُؤَثِّرِ فِي تَصْوِيرِ القِيَمِ الإِيجَابِيَّةِ، كَالشَّجَاعَةِ، وَالكَرَمِ، وَالحِكْمَةِ.[4]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص٢٧٩.
[2] المصدر نفسه، ص١٥٧.
[3] ينظر: كتاب العين، ج/٤، باب الميم.
[4] ينظر: معجم القاموس المحيط، مادة مدح.

المديح مَدَحَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُ، وَهُوَ نَقِيضُ الذَّمِّ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَدِيحٌ، أَيْ حَسَنُ الْمَدْحِ أَوْ كَثِيرُهُ.[١] وَالمَدِيحُ مِنْ أَكْثَرِ الفُنُونِ الأَدَبِيَّةِ شُيُوعًا، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فِي نُفُوسِ الشُّعَرَاءِ، وَظَهَرَ فِي القَصَائِدِ الكَثِيرَةِ الَّتِي تَعَدَّدَتْ مَآثِرُ الفَرْدِ وَالجَمَاعَةِ.[٢]

المديح اصطِلَاحًا: مَدِيحُ خِطَابٌ أَوْ حَدِيثٌ أَوْ كِتَابَةٌ تُظْهِرُ ٱسْتِحْسَانًا أَوْ إِعْجَابًا، وَتُبَيِّنُ أَنَّ ٱلتَّعْبِيرَ يَعْنِي ٱلْآنَ ٱلْمُبَالَغَةَ فِي ٱلْإِطْرَاءِ.[٣] الْمَدِيحُ هُوَ التَّعْبِيرُ بِاللِّسَانِ عَنِ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ فِي شَخْصٍ مَا، بِقَصْدِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَيُظْهِرُ مَحَاسِنَهُ وَيَجْعَلُهُ مَحْمُودًا.[٤] الْمَدِيحِ هُوَ وَصْفٌ مُخْتَصَرٌ وَدَقِيقٌ، يُبَيِّن مَعْنَاهُ بِوُضُوحٍ، مَعَ ذِكْرِ محاسن الممدوح.[٥]

يُعد المديح في الأدب العربي سجلاً تاريخياً يوثق حياة القادة والعلماء، وهو بمثابة فن تصويري ينتقي أجمل الصفات والمثل العليا ليبرزها في الممدوح ورغم أن دوافعه قد تتنوع بين العاطفة الصادقة أو الغايات المادية والسياسية، إلا أنه يظل ركناً أساسياً في الشعر؛ إذ تتعدد أغراضه لتشمل مديح الخلفاء والوجهاء، والمديح الديني في فضائل النبي وآل بيته، فضلاً عن مديح الأوطان والبلدان، مما يجعله جزءاً ضخماً من التراث الأدبي الممتد عبر العصور.[٦]

تميز مديح السيد حيدر الحلّي بكونه تعبيراً عن عاطفة صادقة ومحبة عميقة ولم يكن وسيلة للتكسب أو التملق لذوي الجاه؛ إذ انقسم شعره في هذا الغرض إلى المديح الديني الذي أشاد فيه بفضائل النبي وآل بيته ومديح الأصدقاء والأقارب الذين جمعته بهم صلات وثيقة،[٧]

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط، مادة مدح.
[٢] ينظر: المديح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان، ص٦.
[٣] ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العالمية الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٨م، ص٣١٧.
[٤] ينظر: التذكرة الحمدانية، بن حمدون، إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر بيروت- لبنان، مج /٤، ص٨.
[٥] ينظر: اتجاهات الشعر وخصائصه في كتاب النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد المغربي (رسالة ماجستير)، زين العابدين وفي جنك، جامعه كربلاء- كليه التربية الانسانية- قسم اللغة العربية، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢.
[٦] ينظر: فنون الأدب العربي الفن الغنائي المديح، سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة مصر، ١٩٩٩، ١٩٩٩، ج٤/ ص ٦.
[٧] ينظر: الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الأمام الحسين، ص٤٥.

فإنّ شاعرنا لم يبذل شعره لمن لا يستحق ليصطنع للممدوح صفات فضفاضة كاذبة، مشيراً إلى ما لا يوجد فيه من كرم الطباع والخصال الحميدة والمواقف المشهورة، كما أنه لم يجعل مديحه وسيلة لنيل الصلات من ذوي النفوذ والجاه وأهل الحكم الذين يخشاهم أو يطمع بنوالهم.[١]

فجاءت قصائده ترجمة لفيض وجداني مخلص يهدف إلى إبراز المآثر الحقيقية وتقديم القدوة الحسنة بعيداً عن غايات النوال أو التقرب من الحكام.[٢] ترك السيد حيدر الحلّي أثراً أدبياً في المديح لا تقل أهميته الفنية عن الأغراض الأخرى، ويأتي في الكم والنوع بعد الرثاء، وقد توزع أيضاً على محورين.

الأول: مديح البيت النبوي.

ثاني: مديح العلامة والوجهاء وبعض الولاة.[٣]

القسم الأول مديح البيت النبوي

وقال تغمده الله برحمته يمدح النبي (ص) في ذكرى مبعثه ٢٧ رجب:

أيُّ بُشرى كست الدُنيا بَهاءا قُم فهنّي الأرض فيها والسماءا

طَبَّقَ الأَرْجَاءَ مِنْهَا أَرِجٌ عَطَّرَتْ نَفْحَةُ رَيَّاهُ الفضاءا

بِعْثَةٌ أَعْلَنَ جِبْرِيلُ بِهَا قَبْلَ ذَا فِي المَلَإِ الأَعْلَى النِّدَاءَا

قَائِلًا قَدْ بُعِثَ النُّورُ الَّذِي لَيْسَ يُخْشَى أَبَدَ الدَّهْرِ انْطِفَاءَا

وَأَتَى أَكْرَمُ مَبْعُوثٍ قَدِ اخْـ تَارَهُ اللَّهُ انْتِجَابًا وَاصْطِفَاءَا

سَيِّدُ الرُّسْلِ جَمِيعًا أَحْمَدٌ مَنْ بِعَلْيَاهُ أَتَى الذِّكْرُ ثَنَاءًا[٤]

---

[١] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص٦٨.
[٢] ينظر: الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الامام الحسين.، ص٤٦.
[٣] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص٦٩.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص ٢٨ -٣٠.

تتناول هذه الأبيات للشاعر السيد حيدر الحلّي موضوع بعثة النبي محمد (ص) بأسلوب بلاغي يبرز عظمة الحدث وأثره الكوني يصور الشاعر أثر البعثة على أنه انتشار للعطر والنور الذي عمّ الأرجاء، في إشارة إلى شمول الرسالة المحمدية وامتداد أثرها في كل مكان، كما يؤكد أن هذه البعثة أُعلنت في السماء قبل الأرض، مما يعكس مكانتها العظيمة في العالم العلوي، ويصف النبي (ص) بأنه النور الخالد الذي لا ينطفئ، دلالة على استمرار رسالته وبقائها، وبعدها يبرز مكانته بوصفه أكرم المبعوثين وخاتم الأنبياء الذي اصطفاه الله تعالى واختاره بعناية.

وقال يمدح الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):

أمير الْمُؤْمِنِينَ أَغِثْ صَرِيخًا أَلَمْ بِنَجْبِ قَبْرِكَ مُسْتَغِيثًا

أَتَاكَ يَحُثُّ نَاحِيَةَ الْخَطَايَا وَصَرْفُ الدَّهْرِ يَطْلُبُهُ حَدِيثا[1]

تندرج هذه الأبيات ضمن شعر السيد حيدر الحلّي في المديح والاستغاثة بأمير المؤمنين؛ إذ غلب عليها الطابع العاطفي والديني، يبدأ الشاعر بنداءٍ مباشر إلى الإمام علي (ع) مستعملًا أسلوب الاستغاثة أغث، مما يدل على شدة الضيق والحاجة، ثم يصوّر نفسه كمستغيثٍ عند القبر، في دلالة على التوسل واللجوء الروحي، وفي البيت الثاني، يبيّن حاله؛ إذ جاء مثقلاً بالذنوب ناحية الخطايا، وكأنها تدفعه نحو طلب العفو، بينما ظروف الدهر تلاحقه وتزيد من معاناته.

وقال يمدح الامام الحسين (ع):

أَلَا يَا أَبَا السَّجَّادِ إِنِّي مُوَافِدٌ لِسُحُبِ نَدَاكَ العَذْبِ شِمْتُ نَفَاحَهَا

مَحَامِلُ صِدْقٍ مِنْكَ بِالْجُودِ بَشَّرَتْ أَمَانِيَّ نَفْسٍ جِئْتُ أَرْجُو نجاها[2]

يبدأ الشاعر بنداء فيه احترام وتعظيم، ويبيّن أنه جاء طالبًا العطاء، ويشبّه كرم الممدوح بالسحب الممطرة الطيبة التي تنفع الجميع، ثم يعبّر عن أمله وثقته بأن هذا الكرم سيحقق له ما يتمنى.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٣٤.
[2] المصدر نفسه، ص٣٤، وينظر: ص ٤٧ و٤٨.

وقال يمدح الامامين الكاظمين (ع):

قَضَاءُ حَقِّ الضَّيْفِ أَوْلَى بِهِ مِنْ شَرْعِ الوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ

وَعَلَيْهِ المَرْءُ أَرَى بُرْءَهَا أَرْجَى الَّذِي العِلَّةُ مِنْ خَلْقِهِ

وَالْعَبْدُ لَا يَصْلُحُ مِنْف شَأْنِهِ لَّا الَّذِي يُمَالِكُ مِنْ رِقِّهِ[1]

تندرج هذه الأبيات ضمن النزعة الحِكميّة والأخلاقية في شعر السيد حيدر الحلّي؛ إذ يركّز الشاعر على مجموعة من القيم الإنسانية الرفيعة، فهو يؤكد على أهمية إكرام الضيف وبوصفه من أسمى الواجبات، لما فيه من دلالة على الكرم وحسن الخلق، ثم ينتقل إلى بيان حال الإنسان الذي يرجو زوال همومه وعلله، مشيرًا إلى أن الرجاء والأمل مرتبطان بخالق الإنسان.

القسم الثاني مديح العلماء والوجهاء والسادة وبعض الولاة

وقال يمدح العلامة الشيخ *محمد حسن الكاظم

قَدِمَتْكَ العُلى وكُنْتَ زَعِيما وقُصَارى رَجائِها أنْ يَدُومَا

واسْتِنابَتْكَ عن أكارِمَ تَقْفو هَدْيَهُمْ والكَريمُ يَقْفو الكَريما

لَمْ يَزِدْكَ التَّعظيمُ مِنَّا جَلالاً إذ لَدَى ذي الجَلالِ كُنْتَ عَظِيما

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٤٧و ينظر: ص٣١و٣٥.

* هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ حسن الشيخ محمد آل ياسين، آل ياسين أشهر مشاهير علماء الشيعة في عصره، ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ في أحضان أسرته التي توارثت العلم والدراسة الدينية كابراً عن كابر، هاجر إلى النجف في عهد العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر فاتصل به وتلمذ عليه وانهل من ينبوعه الصافي، وأقر كبره في نفس أستاذه كان يقضي حكمه عنده وما يستتم عمره الخامسة والعشرين، وتلمذ على النقيين الشيخ علي بن الشيخ موسى صاحب كشف الغطاء والشيخ جواد ملا كتاب ،كما أخذ أصول الفقه على العلامة الكبير شريف العلماء في كربلاء توفي بمسقط رأسه في التاسع من رجب سنة ١٣٠٨ هـ وحمل جثمانه إلى كربلاء فالنجف ودفن بها حيث قبر قده الذي تقوم عليه قبته الزرقاء في (العمارة) ورثاه شعراء عصره جميعاً، وولي الامامة بعده حفيده الحجة الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر آل ياسين .ينظر ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٧٥-١٨٦.

لكَ فَوقَ الأنامِ طَوْدُ جَلالٍ طائرُ الوَهْمَ حَوْلَهُ لَنْ يَحُوما

ما تجلى بِهِ لَكَ الحَقَّ إلا وغَدا يَصْفِقُ الحَسُودُ وُجُوما[1]

يمدح الشاعر في هذه الأبيات العلامة الشيخ محمد حسن الكاظمي، ويُظهر علوَّ مكانته ورفعة شأنه بين الناس، فيصوّر المعالي كأنها أقبلت إليه لأنه أهلٌ للزعامة والسيادة، ويبيّن أنه يسير على نهج الكرام ويتصف بصفاتهم، ثم يؤكد أن تعظيم الناس له لم يزد من قدره شيئًا، لأنه عظيم المنزلة عند الله تعالى، ويشبّه جلاله بجبلٍ شامخ لا يستطيع الوهم أن يبلغ قمته، دلالةً على سمو منزلته وعظمة شأنه، ويختتم الشاعر ببيان أن ما قيل في مدحه هو حقٌّ يستحقه، حتى إن الحاسد يقف عاجزًا أمام فضله، وبذلك عبّرت الأبيات عن مكانته العلمية والاجتماعية الرفيعة.

وقال يمتدح السيد *علي النقيب:

الفخرُ شادَ بِكم قِبابَه والشعرُ زانَ بِكم كعابه

والعلمُ في الدنيا بِثا قب فكركم أذكى شهابَه

لكمُ الكلامُ وأنتمُ أمراءُ معركةِ الخطابَه

مَنْ ذا يُراجِحُ حلمكم ؟ والحلمُ ما زلتم هضابَه[2]

تدور الأبيات حول مدح السيد علي النقيب وبيان مكانته الرفيعة؛ إذ يصوّره الشاعر مصدر فخرٍ وعزّ، حتى إن الفخر قد اكتمل به، والشعر ازداد جمالًا بذكره، ويبيّن أن العلم انتشر وازدهر بوجوده، وأنه أضاء طريق المعرفة ورفع شأنها، ثم يصفه بأنه سيدُ الكلام وأميرُ ميدان الخطابة، لما يمتلكه من قوة بيان وحكمة في القول، ويختتم بالتأكيد على عِظَم حلمه وسعة صدره، حتى صار الحلم كالجبل الراسخ الذي لا يُجارى.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلي، ج٢/ ص٤٨ -٥٠.

[2] المصدر نفسه، ص١٩.

* هو السيد علي بن السيد سلمان بن مصطفى بن زين الدين الصغير بن محمد درويش ابن حسام الدين، من ذرية الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الكيلاني، في طليعة الشخصيات العراقية في عصره، نال هيبة عند سلاطين آل عثمان، وكرامة عند ولاتهم الذين يفدون إلى بغداد، وكان نقيب أشراف بغداد، خلفه في النقابة ولده السيد سلمان في ٢٨ ربيع الأول من عام ١٢٨٩ هـ وقد توفي هو في ٢٤ ربيع الأول يوم السبت من العام نفسه، خلف من الأولاد خمسة وهم: سلمان، عبد الرحمن، زين الدين، عبد الله، أحمد. ينظر : ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص١٩.

وقال يمدح بعض لأجلاء:

قَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ يَجْلُو مَنْظَرًا حَسَنًا مِنْ لَيْلِةٍ طَوَّقَتْ جِيدَ العُلَى مِنَا

إِلَى كَرِيمَكَ قَدْ زُفَّتْ كَرِيمَتُهُ فَزُفَّ الدَّهْرُ وَالإِقْبَالُ وَالمينا

قَدْ غَدَتْ بِهِمُ ا لزَّوْرَاءُ لَابِسَةً ثَوْبًا مِنَ الزُّهُورِ فِيهِ فَاخِرَاتٌ عُدْنَا

يَا بْنَ الَّذِينَ يُبَارُونَ الصَبا كَرَماً وَالْروضَ خُلُقًا وَأَطْرَافَ القَنَا لُسْنَا[1]

تندرج هذه الأبيات ضمن شعر المديح في مناسبة احتفالية؛ إذ يربط الشاعر جمال الزمان وبهجته بقدوم الممدوح، فيجعل الدهر يشرق به بعد أن كان خالياً من الحسن، ويصوّر الفرح وكأنه زفاف عام يشمل الزمان والمكان، حتى تبدو الزوراء كعروس متزينة بالزهور، ثم يختتم بمدح نسب الممدوح وأصله الكريم المعروف بالكرم وحسن الخلق، وتعتمد الأبيات على المبالغة والتشخيص لإبراز مكانة الممدوح.

المورد الثالث: الاخوانيات

الاخوانيات لغة: الأخ هو القريب من جهة النسب، ويُطلق في اللغة العربية على من يشارك غيره في أصلٍ واحد، وتأتي له صيغ متعددة في التثنية والجمع مثل: أخوان، إخوة، وإخوان، كما يُشتق منه الفعل تأخّى للدلالة على اتخاذ الأخ أو ادّعاء الأخوّة، وتُستعمل كلمة الأخيّة أيضًا بمعنى عودٍ يُثبَّت في الحائط لربط الدابة، وتُجمع على الأواخي، مما يدل على تعدد الدلالات بحسب السياق.[2] يُستَخدَمُ اللَّفظُ (أُخٌّ) اسمًا للصَّوتِ الَّذي يَدُلُّ على التَّوَجُّعِ والتَّأَلُّمِ، ويكونُ ذلكَ من شِدَّةِ الغَيْظِ أو الحُزْنِ، وقد تُفْتَحُ الهَمْزَةُ فيُقالُ: (أَخٌّ)، وهو صوتٌ يَصْدُرُ عندَ التَّضَجُّرِ أو التَّأَوُّهِ، كما يُستَعمَلُ الفعلُ منهُ للدَّلالةِ على إظْهارِالالم او الضيق.[3] اشْتُقَّت لَفْظة (الإخوانيات) مِنْ لَفْظة (أخ أو أخو) وهو مِنَ النَّسبِ معروف، وقد تدل هذه اللفظة على الصَّديقِ والصاحِبِ، والأخويُّ نِسبةً إلى الأخ، وقولهم: فلانٌ أَخُو كُرْبَةٍ، أي صاحِبُها، وقولهم: إخوانُ العزاءِ وإخوانُ العَمَلِ وما أشبه ذلِك إنما يريدون أصحابَه ومُلازميه.[4]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلي، ج٢/ص٥٣.

[2] ينظر: معجم العين، ج١، باب الهمزة.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، ص٨.

[4] الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية، محمد إسماعيل بن عبد السلام، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهواز - باكستان، ع٢٤، ٢٠١٧، ص١٠٩.

اصطلاحاً: الإخوانيّات هي فنٌّ أدبيّ يُقصد به ما يُتبادَل بين الأصدقاء من رسائل أو أشعار، يُعبَّر فيها عن العلاقات الاجتماعية من مودةٍ أو تهنئةٍ أو عتابٍ أو شكرٍ، ويتميّز بطابعٍ تواصليٍّ وأسلوبٍ أدبيٍّ مُزخرف بالمحسّنات البلاغية، وهي فنٌّ أدبيّ يتمثّل في الرسائل أو الأشعار المتبادلة بين الأصدقاء، ويُعبَّر فيها عن مشاعر المودّة والتهنئة والعتاب والشكر بأسلوب ادبي.[١]

قال مخاطباً الحاج *محمد صالح كبه:

أَنُجـومُ بَنْورِها يُسْتَضاءُ نثرْتهــا بِأُفقِهَا العَلْياءُ

أمْ مــزايا تودُّ لَوْ أَنَّ مِنْهَا فَصَّلَتْ نَظْمَ عِقْدِهَا الجَوْزاءُ

مَكْرُماتٌ بَنشَّرَ هاالفَضْلُ يحَي لكريمٍ لَوْلاهُ ماتَ الرَّجاءُ

لا تَقِسْ واصِلاً بمنْ كُلِّ يَوْمٍ واصِلٌ لِلْوُفُودِ مِنْهُ عَطاءُ[٢]

تدور هذه الأبيات حول مدح الحاج محمد صالح كبه وبيان مكانته العالية؛ إذ يشبهه الشاعر بالنجوم التي يهتدي الناس بنورها، للدلالة على رفعة شأنه وحسن أثره، ثم يصف خصاله بأنها متناسقة وجميلة كعقدٍ من الجواهر، ويؤكد ما يتصف به من فضلٍ وكرم حتى أصبح سببًا في بعث الأمل في نفوس الناس، ويختتم ببيان أن عطاؤه متواصل لا ينقطع، وأن كرمه يشمل كل من يقصده، وبذلك جاءت الأبيات معبّرة عن مكانة الممدوح وفضله بأسلوب مدحي بسيط يعتمد على التشبيه والمبالغة.

---

[١] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، القاهرة- مصر، ط ١، ٢٠٠٨، ص٧٣.

[٢] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٢٨٢.

* الحاج محمد صالح كبه جد الاسرة العريقة العربية المحتد والتي تتفرع من ربيعة ، وبيت آل كبه من البيوت القديمة في بغداد يرجع إلى العهد العباسي ،ولد في ١٢٠١ هـ ونشأ محباً للخير والعلم والادب وقد نال حظاً وافراً منها ،برع في كثير من الفنون غير أن مزاولته للتجارة وإدارته الواسعة لمساعدة العلم والعلماء وإنفاقه عشرات الألوف من الدنانير في هذا السبيل باعدا بينه وبين مواصلة الدراسة ، اشتهر في مختلف العواصم الشرقية ، توفي ببغداد سنة ١٢٨٧ هـ ودفن في النجف بمقبرته الخاصة ، وآثاره العمرانية والإصلاحية باقية لليوم ،ينظر: ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص١٣٥.

وقال مخاطبة العلامة السيد *ميرزا جعفر القزويني:

يا مَنْ بِهِمَّتِهِ عَقَدْتُ رَجائِي إِ ذْ هُمُّ الأَنامِ حِباُ لهُنّ رَكَّاكُ
لازَمْتُهُ مِنْ بَعْدِ ما جُرِّبْتُهُمْ وَعَنِ الجَمِيعِ ذَوِي رَجائِي فَكَاك
لا يَفْهَمُونَ المَكْرُماتِ كَأَنَّها عَرَبِيَّةٌ وَكَأَنَّهُمْ أَتْراكُ
بِكَ قَدَ دفَعْتُ الحادِثاتِ بِقوَةٍ عَنّي وَكُنْتُ وَلَيْسَ لِي حَرَاك[١]

تدور هذه الأبيات حول مدح العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني والتعبير عن الثقة الكبيرة به، يبيّن الشاعر أنه علّق آماله عليه بعد أن جرّب غيره فلم يجد عندهم ما يرجوه، لذلك انصرف عنهم واعتمد عليه وحده، ثم يصف الآخرين بأنهم لا يعرفون قيمة المكارم والفضائل، وكأنهم غرباء عنها، ويؤكد في النهاية أن الممدوح كان سببًا في دفع الشدائد عنه ومساعدته في تجاوز ما واجهه من صعوبات، وبذلك جاءت الأبيات معبّرة عن مكانة الممدوح وما اتصف به من كرم ونبل وحسن أثر في حياة الناس، بأسلوب مدحي بسيط وواضح.

المورد الرابع: التهاني

التَّهْنِئَةُ لغة: وَيَدُلُّ الجَذْرُ اللُّغَوِيُّ (ه ن أ) عَلَى السُّرُورِ وَالرَّفَاهِيَةِ وَطِيبِ العَيْشِ، كَمَا جَاءَ فِي لسان العرب فِي بَابِ الهَاءِ وَالنُّونِ وَالهَمْزَةِ.[٢] يدلُّ على إصابةِ خيرٍ من غير مشقَّةٍ ، والـهَنِيءُ: الأمرُ يأْتيك من غير مشقةٍ، وما كان هذا الطعامُ هنِيئاً ولقد هَنُؤَ، وهَنِئَتِ الماشيةُ: أَصابَتْ حظّاً من بَقْلٍ، وإبلٌ هَنَأَى وأَمَّا الهِنَاءُ فضربٌ من القَطِران، هَنَأْتُ البعير، وناقةٌ مَهنوءةٌ، وممكنٌ أن يُسمَّى بذلك لما فيه من الشفاءِ، ومما ليس من الباب مضى هِزْءٌ من اللَّيل، أي طائفة[٣] هِيَ إِظْهَارُ الفَرَحِ بِحُصُولِ الخَيْرِ وَزَوَالِ الشَّرِّ، وَقَدْ وَرَدَ هٰذَا المَعْنَى فِي المعجم الوسيط، مَادَّةُ ه ن أ.[٤]

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص٣١٢.

* السيد ميرزا جعفر نجل العلامة السيد مهدي القزويني الحلّي ، أحد زعماء الحركة العلمية والأدبية في عهد والده ، وممن سعى كل السعي لترسيخ دولة الأدب وتقويتها بتشجيعه الكثير من مواهب الأدباء بالمساعدات والتشجيع والجوائز، ولد في النجف سنة ١٢٥٣ هـ ونشأ بها وانتهل العلم من خاله العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والحجة الشيخ مرتضى الأنصاري ؛ ورجع إلى الحلة وهو على علم عظيم ،توفي في حياة أبيه في الحلة أول المحرم سنة ١٢٩٨ هـ وحمل جثمانه على الأعناق إلى النجف حيث دفن في مقبرة آل القزويني الخاصة ، ورثاه جميع الشعراء.
ديوان السيد حيدر الحلّي، ١، ص١٦٥.

[٢] ينظر: معجم لسان العرب، العلامة بن منظور ت (٧١١هـ) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ج ٢، ماده هنا.

[٣] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج السادس، مادة: هنأ.

[٤] ينظر: المعجم الوسيط، ماده هنا.

اصطلاحاً: التَّهنئةِ في الأدبِ العربيّ بوصفِهِ فنّاً شعرياً مستقلاً، وذلكَ في عهدِ الخليفةِ المأمونِ، وقد اتَّسعَ هذا الغرضُ لاحقاً ليصبحَ سُنَّةً أدبيةً شائعةً؛ إذ اشتملَ على التَّهنئةِ بالأعيادِ، والمواليدِ، وغيرِها من المناسباتِ والمسرّاتِ.[١]

وقال مهنأُ الحاج محمد صالح كبة في مرض عوفي منه:

إيماضُ بَرْقٍ أَمْ ثُغُورٌ فِي ضِمْنِها نُطَفُ الخُمور

حَلَبَ الغَمامُ رُضابَها وحَدِيثُها حَلَبُ العْصِير

لما نَشَرْنَ لنا حديث الوَصْلِ كَالرَّوْضِ النَّضِيرِ

ساقِطْنَ عَنْ بَرَدٍ تنَظِمٍ رائِقِ الـدُّرِّ النَّـثِيـر[٢]

في هذه الأبيات يصف الشاعر جمال الثغر وابتسامته وصفًا رقيقًا، فيشبّه لمعان الأسنان ببريق البرق للدلالة على شدة صفائها ولمعانها، ويجعل الريق كالمطر العذب في قوله: حلب الغمام رضابها، كما يشبّه الحديث بالعصير لما فيه من حلاوة وعذوبة، ثم يشبّه حديث الوصل بالروض النضير لما يبعثه في النفس من سرور وراحة، ويصوّر الأسنان في البيت الأخير كالدر المنثور المنتظم، في دلالة على بياضها وتناسقها وجمالها، وقد اعتمد الشاعر على التشبيه والاستعارة ليبرز جمال الابتسامة وعذوبة الكلام بأسلوب لطيف ومؤثر.

وقال مهنياً العلامة الكبير السيد مهدي القزويني بمناسبة قرآن ولده العلامة السيد محمد:

طَلَعَتْ كَبَدْرِ دُجَىً تَزِفُّ سُلافَها يَا حَيّ طَلْعَتَهَا وَحَيّ زِفافَها

بَيْضـاءُ نَاعِمَةُ الشَّبِيبَةِ أَقْبَلَـــتْ تُثْنِي بِنَشْوَةِ دَلِّهَا أَعْطافَها

تَطَأُ الحَرِيرَ وَلَوْ تُطِيقُ ذَوُو الهَوى فَرَشَتْ لَهَا فَوْقَ الحَرِيرِ شِغافَها

---

[١] ينظر: الأدب العباسي الشعر، سامي يوسف، دار المسيرة قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الاسراء، ص٥٨.

[٢] ديوان الشاعر السيد حيدر الحلّي، ج١، ص١٥٢. وينظر: ص ١٩،١٩١،١٧٧،١٧٠،١٥٢،١٤٦.

يُهْنِيكَ أَنَّ العَامِرِيَّةَ عَنْ هَوىً أَلِفَتْ حِمَاكَ وَنافَرَتْ أَلّافَها[1]

في هذه الأبيات على أسلوب الوصف الممزوج بالتهنئة؛ إذ صوّر العروس في صورةٍ مشرقة تشبه البدر في تمامه وإشراقه، وأبرز ما اتصفت به من بياضٍ ونضارةٍ ودلالٍ وحسن هيئة، كما بالغ في بيان مكانتها عند المحبين، فذكر أنهم لو استطاعوا لفرشوا لها قلوبهم بدل الحرير، ثم ختم الشاعر أبياته بتهنئة العلامة السيد مهدي القزويني بهذه المناسبة السعيدة، مبينًا ما حمله هذا الزواج من فرحٍ وسرور، مما أضفى على الأبيات طابعًا احتفاليًا رقيقًا يتناسب مع أجواء الزفاف.

وقال مهنئاً العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني:

أسقَتْكَ يارِبعِ الحَبِيبِ قَطارُها دِيَمٌ إِلَيْكَ حَدَى النَّسِيمُ عِشارَها

مِنْ كُلِّ هاضِبَةٍ تَأَلَّفَ بَرْقُها فَأَتَتْكَ تَتْبَعُ عَيْنهاً أَبْكــارَها

نَفاحَةٍ وَسمَتْ رِبَاكَ فَرَوَّضَتْ مِنْ بَعْدِ ما مَحَتِ الصَّبا آثارَها

وَبِأَعْيُنِ العِلْمَيْنِ أَمْثَالُ المَها لا يَسْتَطِيعُ أَخُو الغَرامِ مَزارَها[2]

أعتمد الشاعر في هذه الأبيات على أسلوب التهنئة الممزوج بالوصف؛ إذ استقبل المناسبة بصورٍ طبيعية جميلة، فصوّر السحب والأمطار والنسيم وهي تتجه نحو الممدوح حاملةً بشائر الخير والسرور، ثم وصف أثر هذه البشائر في ربوعه، فجعلها تُحيي المكان وتزيده بهاءً ونضارة، كما أبرز مكانة العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني العلمية، فشبّه العلمين بعيني المها في جمالهما ورفعة شأنهما، وقد أسهم هذا الأسلوب في إظهار التهاني بهذه المناسبة السعيدة بلغةٍ رقيقة وصورٍ شاعرية توحي بالفرح.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص١٧٢. وينظر: ص ٢٠٠،١٩٥،١٧٢،١٦٨،١٦٣،١٥٠.
[2] المصدر نفسه، ص١٦٥.

المورد الخامس: العتاب

اللغة العَتَبُ: هو الشدة، ويُقال: حُمِل فلانٌ على عَتَبٍ من الشر، أي على شدة منه.[١] وهو في الأَصْلِ هي أُسْكُفَّةُ البابِ التي يُوطَأُ عليها، وتُطلَقُ على كُلِّ مَرْقاةٍ من مَراقي الدَّرَجِ، والجَمْعُ عَتَبٌ، وتُستعارُ لغويّاً لِوَصْفِ مَعالِمِ الأَرْضِ المُرْتَفِعَةِ كالجِبالِ، كما ورَدَتْ كِنايَةً عن المَرْأَةِ الزَّوْجَةِ، مَّا العَتْبُ في المَعاني، فَهُوَ كُلُّ ما يَدْخُلُ في الأَمْرِ فَيُفْسِدُ خُلُوصَهُ وصَفَاءَهُ.[٢] العَتْبُ: اللَّوْمُ عَلَى التَّقْصِيرِ، وَهُوَ مُعَاتَبَةُ الصَّدِيقِ بِرِفْقٍ لِإِظْهَارِ مَا فِي النَّفْسِ مِنَ المَوْجِدَةِ.[٣] العَتْبُ: هو لَوْمُ الصديقِ ومراجعته في أمرٍ كَرِهْتَهُ منه لاستصلاحه، ويُطلق أيضاً على القصد والمشي، ومنه عَتَبَةُ الباب وهي الخشبة التي يُوطأ عليها عند الدخول؛ فالعتاب في المشاعر كالعتبة في البناء، كلاهما مَدخلٌ للانتقال من حال إلى حال، والغاية منه هي العُتْبَى إي الوصول إلى الرضا بَعْدَ الملامة.[٤]

العتاب اصطلاح: هو فن أدبي وبلاغي دقيق يقوم على الموازنة بين اللوم والتودد، ويهدف إلى استيضاح ما في النفس تجاه الآخر مع التمسك بأواصر الوفاء وماضي الصداقة، فهو وسيلة للتواصل لإصلاح العلاقات وتنقية الضغائن دون الانزلاق إلى القسوة أو الهجاء، ويُعد مهارة خاصة تتطلب براعة في التعبير ليظل محصوراً في دائرة العتب المحمود الذي يمنع القطيعة.[٥]

الأسلوب العتابي في شعر السيد حيدر الحلّي

يُعد الأسلوب العتابي أداةً محورية في تجربة السيد حيدر الحلّي ويتميز هذا الأسلوب بدمج اللوم الرقيق بالاستنكار الحاد، مستهدفاً إثارة عواطف المتلقي وهزّ ضميره تجاه التخاذل عن نصرة الحق، ولا سيما في سياق مأساة كربلاء، ولم يقتصر عتابه على الأعداء والطغاة الذين واجههم بلغة ساخرة أحياناً لكشف زيفهم، بل امتد ليشمل الأمة والقدر الأصدقاء معاتباً إياهم على الصمت أو الحياد، وبذلك، تحول العتاب عنده من مجرد غرض شعري إلى صرخة احتجاجية تسعى لإظهار المفارقة بين واقع الظلم ومبادئ العدالة، محاولاً استنهاض الهمم وتحميل الجميع مسؤولياتهم الأخلاقية.[٦]

---

[١] ينظر: معجم لسان العرب، مادة عتب.
[٢] ينظر: معجم العين، ج٣ باب العين.
[٣] ينظر: المعجم الوجيز القاموس المحيط، مادة عتب.
[٤] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، د ت، علامة الكتب القاهرة مصر، ط١، ٢٠٠٨ مج١، ماده عتب.
[٥] ينظر: الأسلوب العتابي في قصائد السيد حيدر الحلّي، ص ٣٠٩.
[٦] ينظر: الأسلوب العتابي في قصائد السيد حيدر الحلّي، ٣١٠ -٣١١.

من معاتباً العلامة الكبير السيد مهدي القزويني:

وَلاَؤُكَ أَنْفَعُ مَا يُدَّخَرُ وَذِكْرُكَ أَضُوعُ مَا يُنْشَرُ

أَجَلُّ وَمَكْارُمَك الْبَاهِرَاتُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مَا يُشْكَرُ

أَبَا جَعْفَرٍ أَنْتَ لُطْفُ الإِلَهِ وَأَنْتَ لِرَأْفَتِـهِ مَظْهَرُ

بَرَاكَ الإِلَهُ لَنَا رَحْمَةً يُعَانُ بِهَا الْعَائلُ المقتر[1]

في هذه الأبيات يعاتب الشاعر العلامة السيد مهدي القزويني بطريقة رقيقة؛ إذ يبيّن أن ولاءه له وذكره من أفضل ما يُدَّخر ويُنشر بين الناس، مما يدل على مكانته العالية في نفسه، كما يبالغ في مدحه فيجعله رمزًا للفضل والكرم ولطف الله، ويصفه بأنه رحمة للناس وسبب في الخير، وقد اعتمد الشاعر على أسلوب المدح مع العتاب الخفيف، مما أظهر صدق العاطفة وعمق العلاقة بينه وبين الممدوح، وأسهم في نشر قيم الوفاء والتقدير.

وقال معاتبا العلامة السيد ميرزا صالح القزويني:

ما بالُ مَن نَوَّهْتُ دَهْراً فِيهِ يَتِيهُ عَلَيَّ كِـبْرَا

وَكَسَوْتُهُ العَـلْيَا فَجرً عَلَيَّ ثَوْبَ الزَّهْوِ فخرَّا

كَمْ قُمْتُ فِيكَ مُفَاخِراً مَنْ كَانَ أَشْرَفَ مِنْكَ قَدْرَا

وَمُوَازِناً مَنْ لَا يَرَاكَ بِجَنْبِ طَـوْدِ عُـلَاهُ ذَرَّا[2]

في هذه الأبيات يجمع الشاعر بين العتاب والمدح؛ إذ يوجّه كلامه إلى العلامة السيد مهدي القزويني مبيّنًا أن ولاءه وذكره من أعظم ما يُحفظ ويُنشَر لما له من مكانة رفيعة، كما يبالغ في الثناء عليه فيصفه بلطف الإله ورحمته للناس، مما يدل على علو منزلته عند الشاعر، وقد جاء الأسلوب رقيقًا يحمل مشاعر الوفاء والتقدير، ويبرز قيمة نشر فضائل الممدوح وذكر مناقبه بين الناس.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢، ص٢٣٦.
[2] المصدر نفسه، ص٢٣٨.

قال معاتباً الحاج محمد حسن كبه:

ذَخَرْتُكَ لي إنْ نَابَنِي الدَّهْرُ مُرْهَفاً عَلَى ثِقَةٍ فِيهِ أُصُولُ عَلَى الْخَطْبِ

وَقُلْتُ أَبِي، وَالأَمْرُ لِلَّهِ، إنْ مَضَى فَعِنْهُ أَخِي، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، لِي حَسْبِي

وَبِتُّ لِنَفْسِي عِنْهُ فِيكَ مُسَلِّياً وَعَيْنُ رَجَائِي فِيكَ مَعْقُودَةُ الْهُدْبِ

فَلَمَّا عَلَي الْخَطْبِ أَلْقَى جِرَانَهُ وَسَدَّ بِعَيْنِي وَاسِعَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ[1]

يعتمد هذا المقطع على أسلوب العتاب الممزوج بالخيبة؛ إذ يُصوّر الشاعر ثقته الكبيرة بالمخاطَب حين جعله ملاذًا له في الشدائد، ورفعه إلى منزلة الأب والأخ تعبيرًا عن شدّة تعلّقه به، ثم يُبيّن أنّ رجاءه كان معقودًا عليه وحده، لكن عند وقوع الشدّة وانكشاف حقيقتها خاب أمله، فشبّه المصيبة ببعير استقرّ وثبت دلالة على اشتدادها، وصوّر ضيق حاله حتى كأنّ الدنيا أُغلقت في وجهه، وبذلك ينتقل النص من الثقة والرجاء إلى الخذلان والعتاب في صورة نفسية مؤثرة ومكثفة.

وقال معاتبا بعض إخوانه:

يا خيرَ مَنْ أعطى الجميلَ في الَورى تبرعاً فيهِ وأوفى مَنْ وَعد

لــي عدَة عندَك ماذا صنعـــــتَ ؟ كأنَّ عنها طرفٌ ذكرُاك رَقد[2]

في هذا المقطع يوجّه الشاعر عتابه إلى بعض إخوته؛ إذ يبدأ بمدحهم وبيان فضلهم في العطاء والوفاء، تمهيدًا لتلطيف نبرة العتاب، ثم ينتقل إلى لومهم على إهمال حقّه وعدم مراعاة ما بينهم من صلة، فيتساءل مستنكرًا عمّا فعلوا بجميله عندهم، ويصوّر نسيانهم له بصورة بلاغية تُشبه الغفلة بالنوم، مما يكشف عن خيبة أمله منهم، ويجعل النص يجمع بين الودّ والعتاب في تعبيرٍ صادق ومؤثّر.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٢٣٢.
[2] المصدر نفسه، ص٢٣٣.

المورد السادس: الهجاء

"الهجاء لغة: هو نقيضُ المدحِ، وأصلُه من هجا، يهجوه، هجاءً أي ذمَّه بالشعرِ وعددَّ عيوبَه، ويُعرفُ عند اللغويين بأنه، الوقيعةُ في الأشعار، كما يُطلقُ لفظ الهجاء على المجازاةِ بالمثل في القول، وعلى ذمِّ العشرة والصحبةِ والتشكي منها."[١] "هَجَأَ: يُقَالُ: هَجَأَ غَرْثُهُ وَجُوعُهُ هَجْأً وَهُجُوءاً، أَيْ سَكَنَ."[٢] هجاه يهجوه هجواً أو هجاءً: شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح، والمهاجاة بين الشاعرين يتهاجيان، وهاجيته: هجوته، وهجاني، وهم يتهاجون: يهجو بعضهم بعضاً.[٣]

اصطلاحاً الهجاء: أحد أغراض الشعر، وهو ضد المديح، أي أنه ذكر المساوئ، كما أن المديح ذكر المحاسن أو هو سلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس وإثبات الصفات المستهجنة التي تختصها، والاختيار أن ينسب المهجو إلى اللؤم والبخل والشر وما أشبه ذلك، وليس بالمختار في الهجاء أن ينسب إلى قبح الوجه، وصغر الحجم، وضؤولة.[٤]

ومن قوله:

أَكَرُّ الطَّفَّ لَا أَرْىٰ أَبَدًا إِلَّا غَبيْا أَنَّىٰ تَلَفَّـــتَّ

مِنْ كُلِّ مَنْ ذَقَّنهُ كَعانته وَالقَمُّ مِنْهُ كَانُهُ اسْتُ

وَمُعَجَّباً كُلُّ مُشْيهِ مرحٌ وَمُتْرِفاً كُلُّ أَكْلِهِ سُحْتُ [٥]

وفي هذه الأبيات هجاءٍ أخلاقيّ يصوّر المهجوّ في صورة منحطّة تقوم على الدناءة وفساد السيرة؛ إذ يبرزه الشاعر غارقاً في الشبهات، متلوّثاً بالحرام، لا يعرف نزاهةً ولاعفّة، ويعتمد الشاعر على مقابلة ضمنيّة بين الطهر والفساد ليُظهر انحطاط المهجوّ وخسّة طبعه، فيجعله مثالاً للترف الفاسد والكسب الدنيء، وبذلك جاءت الأبيات هجاءً أخلاقيّاً يفضح فساده ويُسقط منزلته.

---

[١] لسان العرب، ج٥/مادة هجا.
[٢] كتاب العين، باب الهاء.
[٣] ينظر: معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة الاعظمية - بغداد، ط ١، ١٩٨٩، ماده الها.
[٤] ينظر: المصدر نفسه، ماده الها.
[٥] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص١٧٨.

وقال هاجيا بعض الشعراء:

فَوَيْلُ القَرِيضِ لَقَدْ أَصْبَحَتْ بِهِ أغبياء الوَرَى تُدْعَى

بَقِيَّــةُ عَارٍ دَنَى الهِجَاءُ تُرَفِّعُ مِنْ قَدْرِهَا الأَوْضَعُ[1]

تقوم الأبيات على هجاءٍ مرير يعبّر فيه الشاعر عن فساد القيم وانحدار الذوق؛ إذ يتحسّر على حال الشعر بعدما صار وسيلةً لرفع شأن من لا قدر لهم، ويُظهر الشاعر أسفه من زمنٍ اختلّت فيه الموازين، فأصبح الهجاء سبباً في شهرة الأدنياء وعلوّ شأنهم، فجاءت الأبيات هجاءً للواقع وكشفاً لانحطاط أهل الزمان.

ومن قوله:

أفُلانُ لا تَبغى الثَّناءَ فما لكَ في الثَّناءِ من نِعمةٍ تُجزى

إنَّ الذي يُثني عليكَ كمن دَونٌ الُمهيمنُ يعبدَ الرَّجزا[2]

يعتمد الشاعر في هذه الأبيات على هجاءٍ ساخر يوجّهه الشاعر إلى المهجوّ بأسلوبٍ يقوم على التهكّم والتقليل من شأنه؛ إذ يبيّن أنّ الثناء عليه لا يصدر عن استحقاقٍ حقيقي، بل هو أشبه بمكافأةٍ تُعطى لمن يمدحه، ثم يشتدّ الهجاء حين يجعل المادح كأنّه صاحبُ دَينٍ يطلب قضاءه، لا صاحبُ إعجابٍ بفضيلة، فيسقط عن المهجوّ قيمة الممدوح، ويكشف أنّ ما يناله من ثناء إنّما هو نفاقٌ ومنفعة ولا تقديرٌ.

المورد السابع: الغزل

الغزل لغةً:"غزل غَزَلَتِ المرأةُ غَزْلاً بالمِغْزَلِ، والغَزَلُ: حديثُ الفِتيانِ مع الجواري، يقال: غازَلَها مُغازلةً، والتغزُّلُ: تكلُّفُ ذاك، والغَزالُ: الشادِنُ حين يتحركُ ويمشي قبلَ الإثناءِ.[3] هو الغَزَل، ويُقصد به حديث الفتيان والفتيات، ومنه قولهم "غَزَلَ الكلبُ غزالاً" إذا طارد الغزال حتى؛ إذا لحق به تركه ولَهى عنه،

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢، ص١٧٩.
[2] المصدر نفسه، ص ١٧٨.
[3] كتاب العين، باب الغين.

ومنه يقال غَزَلت المرأةُ غَزْلَها، وتُسمى الخشبة التي يُغزل بها مِغْزلاً وجمعها مغازل.[١] الأنس بحديث النساء والملاطفة في الكلام معهن.[٢]

الاصطلاح: فهو فن شعري يهدف إلى التعبير عن مشاعر الحب بأسلوب رقيق يميل فيه الشاعر إلى تلطيف العبارة والمزاج المستعذب للتأثير في المحبوب والتقرب منه.[٣]

ولشاعرنا السيد حيدر الحلّي مقدمة غزلية في رثاء الامام الحسين

يا دارَ جائلةِ الوشاحِ حَيَّتْكِ نافحةُ الرياحِ

وسقتْكِ مِنْ دَيمِ ألحيا وَطْفاءُ ضاحكةُ النواحي[٤]

تشكّل هذه الأبيات مطلعاً غزلياً استهلالياً في رثاء الإمام الحسين عند السيد حيدر الحلّي؛ إذ يبدأ الشاعر بمخاطبة الديار على نهج القصيدة العربية القديمة، مستحضراً صورة الطلل وما يثيره من شجن وحنين، غير أنّ هذا المطلع لا يقف عند حدود الغزل، بل يأتي تمهيداً عاطفياً يهيّئ المتلقي للدخول في أجواء الرثاء، فتصبح الديار رمزاً للذكرى والفقد، وتغدو تحية الرياح وسقيا المطر إيحاءً بالحزن الكامن وراء هذا الاستهلال، وبذلك وظّف الشاعر المقدمة الغزلية لا لذاتها، بل بوصفها مدخلاً فنياً يمهّد للانتقال إلى رثاء الإمام الحسين ويمنح القصيدة بُعداً وجدانيّاً أعمق.

وَقَالَ مُتَغَزِّلاً:

وَأَغْيَدُ مَنْسُوبٌ إِلَى العرْبِ لَاحَ لِي عَلَى خَدِّهِ خَالٌ إِلَى الزَّنْجِ يُنْسَبُ

وَمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ كَالخَالِ مُبْتَلِى مُقِيماً عَلَى نَارٍ مِنَ الخَدِّ تَلْهَبُ[٥]

في هذين البيتين على أسلوب الغزل، إذ وصف محبوبه بالرشاقة والجمال، وركّز على الخال الذي ظهر على خده، فشبّه سواده بسواد الزنج مبالغةً في بيان شدة لونه ووضوحه، ثم صوّر هذا الخال تصويرًا خياليًا جميلًا،

---

[١] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة غزل.
[٢] ينظر: معجم النقد العربي القديم، ماده الغين.
[٣] المصدر نفسه، مادة الغين.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ ص٦٧.
[٥] المصدر نفسه، ص١١٩.

فجعلَه كأنه مبتلى يقيم على نار الخد المتقدة بحمرتها، وقد أسهم هذا الأسلوب في إبراز جمال المحبوب بأسلوبٍ رقيق يقوم على المبالغة وحسن التصوير، مما أضفى على الأبيات عذوبةً فنية واضحة.

وقال متغزلا:

أَبْدَيْنَ تُفَّاحَ الخُدُودِ وَسُتُرَن رُمَّانِ النُّهُودِ

وَنُشُرنَ رَيْحَانِ الغدَائرِ فَوْقَ أُغْصَانِ القـُدُودِ

وَأَتَيْنَ يحَمْلَن الكُؤُوسِ كَأَنَّهُنَّ ثُغُورُ غِيـــدٍ

مِنْ كُلِّ ضَامِيَةِ الوِشَاحِ رُوْيَةُ الخَلْـخَالِ رُودِ[1]

أعتمد الشاعر في هذه الأبيات أسلوب الغزل الوصفي، إذ صوّر جمال المحبوبات من خلال تشبيهات مستمدة من الطبيعة، فشبّه الخدود بالتفاح في نضارتها، والنهود بالرمان في امتلائها، والعذار بالريحان في طيبه وحسن منظره، كما شبّه القوام بالأغصان لما فيه من لين ورشاقة، وصوّر الثغور وهي تحمل الكؤوس في صورةٍ تزيد المشهد جمالًا وحيوية، وقد أسهم هذا الأسلوب في إبراز مظاهر الحسن والزينة بلغةٍ رقيقة وصورٍ شاعرية أكسبت الأبيات عذوبةً وجمالًا.

لأغراض لأخرى:

لم يقتصر نتاج السيد حيدر الحلّي الشعري على الرثاء والمديح ولاخوانيات والتهاني أو الخوض في السياسة فحسب؛ بل اتسعت تجربته لتشمل أغراضاً متنوعة أخرى، منها (الوجدانيات ،الموشحات، و التاريخيات، والتقاريض، والتخميس، والحماسة)، وقد وضع في كل غرض منها بصمة شعرية حية ساهمت في إنعاش الحركة الأدبية في عصره.[2]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص١٢١.
[2] ينظر: السيد حيدر الحلّي شاعراً، ص٩٣.

المبحث الثاني

الدراسة الفنية

المورد الأول: الدراسة البيانية

جَاءَ مَقْصُودُ البَيَانِ فِي اللغة: الظُّهُورُ وَالوُضُوحُ، تَقُولُ بَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا، اتَّضَحَ، وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ، ظَهَرَ، فَالتَّبْيِينُ الإِيضَاحُ وَالوُضُوحُ، والبيان الفصاحة، وَكَلَامٌ بَيِّنٌ، وَالبَيِّنُ مِنَ الرِّجَالِ الفَصِيحُ.(١)

البيان اصطِلَاحًا:فَهُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِيرَادُ المَعْنَى الوَاحِدِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ بِالزِّيَادَةِ فِي وُضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَبِالنُّقْصَانِ، لِيَحْتَرِزَ بِالوُقُوفِ عَلَى ذَلِكَ، عَنِ الخَطَأِ فِي مُطَابَقَةِ الكَلَامِ لِتَمَامِ المُرَادِ منه.(٢)

ويشتمل البيان على وسائل منها التشبيه والاستعارة والكناية(٣)

١-التشبيه في اللغة: ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ الشِّبْهَ، وَالشَّبَهَ، وَالشَّبِيهَ الْمِثْلُ، وَالْجَمْعُ: أَشْبَاهٌ، وَأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ مَاثَلَهُ، وَأَشْبَهْتُ فُلَانًا، وَشَابَهْتُهُ، وَتَشَبَّهَ بِهِ، وَتَشَابَهَ الشَّيْئَانِ، وَاشْتَبَهَا أَشْبَهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَشَبَّهْتُهُ إِيَّاهُ، وَتَشْبِيهُهُ بِهِ مِثْلُهُ، وَالتَّشْبِيهُ التَّمْثِيلُ.(٤)

التشبيه اصطِلَاحًا: وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ عُلَمَاءَ الْبَلَاغَةِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى تَحْدِيدِ مَدْلُولِ كَلِمَةِ التَّشْبِيهِ اصْطِلَاحاً قَدْ تَأَثَّرُوا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ بِمَا أَدْلَى بِهِ أَصْحَابُ الْمُعْجَمَاتِ مِنْ مَعَانٍ لُغَوِيَّةٍ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.(٥)

اطَرَفَ التَّشْبِيه:

حدد البلاغيون أربعة أركان للتشبيه هي: المُشَبَّه، والمُشَبَّه بِهِ، ووَجْه الشَّبَه، وأَدَاة التَّشْبِيه، كما يظهر في قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ (٦) فالضمير في كَأَنَّهَا العائد إلى العصا مُشَبَّه، وكلمة جَانٌّ مُشَبَّه بِهِ، كَأَنَّ هي أداة التشبيه، ووجه الشبه هو شدة الاضطراب في الحركة، والاهتزاز الذي هو شدة الاضطراب في الحركة. (٧)

---

(١) ينظر: معجم لسان العرب مادة بين.
(٢) ينظر: مفتاح العلوم الإمام سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٩١٨ م، ص١٦٢.
(٣) ينظر:الصورة الشعرية في شعر كعب بن مالك الأنصاري الدكتور علي صاحب عيسى مطبعة أشرف وخلدون، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ،٢٠١٩ م، ص ١١٩.
(٤) ينظر: معجم لسان العرب مادة شبه.
(٥) ينظر: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة- مصر، ص٢٧٥.
(٦) سورة النمل، آية ١٠.
(٧) ينظر:البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، مطبعة بيروت الحديثة، الحديثة، ط١، ٢٥١٥ م،ص ٢٦٤.

وتوجد أنواع التشبيه:

الأول: التشبيه المرسل: وهو ما ذكرته أداته [١]كقوله تعالى (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).[٢]

ومن قوله:

فَغَدَتْ ذَاتَ مَنْظَرٍ لَكَ تَحْكِي فِيهِ عَذْرَاءُ تَسْتَخِفُّ الْوَقُورَا

كَعَرُوسٍ بَدَتْ بِقُرْطَيْ نُضَارٍ فَمَلَتْ قَلْبَ مُجْتَلِيهَا سُرُورَا[٣]

في هذين البيتين يمدح الشاعر صحن الإمامين الكاظمين، ويصفه بجماله وبهائه بأسلوبٍ جميل واضح، فقد شبّهه أولاً بعذراء جميلة، ثم شبّهه بعروسٍ متزيّنة من الذهب، ليُبرز ما فيه من زينة وروعة، والتشبيه هنا هو أبرز أسلوب بلاغي في البيتين؛ إذ جعل صورة الصحن حيّة في ذهن القارئ، لا مكاناً جامداً، فأظهر الشاعر جمال الصحن وقداسته بأسلوبٍ رقيق.

وافي قوله:

كَجَمْرِ الغَضا أَكبَادُهُنَّ مِنَ الظَّما بِقَفْرٍ لُعَابُ الشَّمْسِ فِيهِ شَرَابُهَا

فَهَاتِيكَ يُحْرِقْنَ الغواديَ وَهَذِهِ يَنُوبُ مَنَابَ الغَادِيَاتِ انْسِكَابُهَا[٤]

في هذين البيتين يصوّر الشاعر عطش نساء أهل البيت في رثاء الإمام الحسين تصويراً مؤلماً، فشبّه أكبادهنّ من شدّة الظمأ باجمر الغضا، وجمر الغضا نوح من الشجر صحراوي شديد الصلابة، وهو تشبيه صريح أظهر شدّة الاحتراق والعطش،ثم شبّه انسكاب دموعهنّ بالمطر، ليبيّن شدّة الحزن بعد الفاجعة، وقد جاء التشبيه هنا واضحاً ومؤثراً في نقل صورة الألم والعطش.

---

[١] ينظر: البلاغة والتطبيق، ص٢٧٩.
[٢] سورة الحديد، الآية ،٣١.
[٣] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص ٣٦.
[٤]المصدر نفسه، ص٦١.

ومن قوله:

كَأَنَّ كِرَامَ النَّاسِ فِي حَلْقِهِ شَجاً وَلَا قَذًى يُدْى لِنَاظِرِهِ غَرْبًا

كَأَنَّ لَهُ يَا أَعْدَمَ اللهُ ظِـــلَّهُ لديهم تراثاً فهو لا يبرح الحربا[١]

في هذين البيتين يرثي الشاعر كريمة الحاج محمد صالح كبه، ويبيّن مكانته الرفيعة بين الناس، وقد استعمل التشبيه في قوله: (كأنّ كرامَ الناسِ في حلقِهِ شجًا) ليدلّ على شدّة أثره في النفوس، ثم بالغ في مدحه تأكيدًا لعظيم فضله.

الثاني: التشبيه المؤكد هو ما حُذِفت منه أداة التشبيه[٢] كما في قوله تعالى (وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)[٣]

وفي قوله:

خُضْتَ السُّيُوفَ وكَلهَا لُجَجٌ تَحْتَ الرِّمَاحِ وَكَلَهَا ظُلَـلُ

أُسْدٌ قُلُـوبُ عِدَاهُ مِنْ فَرَقٍ ذُهْلٌ وَنَابِلُ فِكـرِهِ ثَعْلُ[٤]

في هذين البيتين يمدح الشاعر شجاعة مدحت باشا، فيصف أعداءه بأنهم يبدون كالأسود ظاهرًا، لكنهم يضعفون أمامه خوفًا وهيبة؛ إذ استعمل التشبيه البليغ في قوله: (أُسدٌ قلوبُ عداه) ليدل على قوّتهم الظاهرة، ثم قال: (فكرُهُم ثعلُ) ليصوّر مكرهم وخداعهم، وجاء التشبيه ليبرز التباين بين شجاعة الممدوح وهيبته، وبين ضعف أعدائه.

ومن قوله:

وَقُمْ أَرِهِمْ شُهُبَ الأَسِنَّةِ طُلَّعَاً بِغَاشِيَةٍ مِنْ لَيْلِ هَيْجَاءَ أَرْبَدَ[٥]

---

[١] المصدر نفسه، ج٢/ ص٧٥.
[٢] ينظر: البلاغة والتطبيق، ص ٢٨٠.
[٣] سورة الإنسان، الآيتان :١٥-١٦.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص٤٧.
[٥] المصدر نفسه، ج١ / ص٧٢.

في هذا البيت يخاطب الشاعر الإمام الحسين (عليه السلام)، مستحضراً شجاعته وبطولته في مواجهة الأعداء، فيدعوه إلى أن يريهم لمعان الرماح في ساحة القتال، وقد وظّف الشاعر التشبيه المؤكد في قوله: شُهُبَ الأَسِنَّةِ؛ إذ شبّه رؤوس الرماح اللامعة بالشهب المضيئة، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، مما أكسب الصورة قوةً ووضوحاً، وأسهم في إبراز بأس الإمام الحسين (عليه السلام) وشجاعة أنصاره في ميدان المعركة.

وفي قوله: **فَهُوَ ظِلُّ اللهِ فِي الأَرْضِ عَلَى فِئَةِ الحَقِّ بِـلُطْفِ ا للهِ فَاءَا** [١]

في هذا البيت يمدح الشاعر الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، مبيناً عظيم منزلتهما وسمو مكانتهما بين الناس، وقد وظّف التشبيه المؤكد في قوله: فهو ظلُّ الله في الأرض؛ إذ شبّه الإمام بظلِّ الله في رعايته لأهل الحق وهدايتهم، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، مما أكسب الصورة قوةً ووضوحاً، وقد أسهم هذا التشبيه في إبراز مكانة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) بوصفهما ملاذاً لأهل الحق وسبباً في اجتماعهم على الهدى

الثالث:التشبيه المجمل: هو التشبيه الذي حُذِفَ منه وجه الشبه ولم يُذكر في اللفظ صراحةً [٢] كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [٣]وسُمِّي (مجملاً) لأن وجه الشبه يظل مجملاً غير مفصّل، ويُترك لعقل القارئ والسامع أن يستنتجه من خلال التدبر في صفتي المشبه والمشبه به.[٤]

وفي قوله

فَمَا أَنْتَ إلاَّ بَحْرُ عِلْمٍ تَتَابَعَتْ عَجَائِبُهُ وَالبَحْرُ جَمُّ العَجَائِبِ[٥]

يشبّه الشاعر ميرزا جعفر القزويني ببحرٍ واسعٍ من العلم، معتمداً على التشبيه المجمل المؤكد؛ إذ حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وأبقى المشبَّه والمشبَّه به فقط، فزاد ذلك من قوة الصورة البلاغية، ويُفهم وجه الشبه من السياق، وهو سعة العلم وكثرة المعارف، كما أن قوله: تتابعت عجائبه يؤكد أن علوم الممدوح وفضائله متجددة ومتنوعة، تماماً كما يُعرف البحر بكثرة عجائبه وأسراره.

---

[١]ديوان السد حيدر الحلّي، ج١، ص٧٢،
[٢] البلاغة والتطبيق، ص٢٨٢.
[٣] سورة الرحمن، الآية١٤.
[٤] البلاغة والتطبيق، ص٢٨٢.
[٥] ديوان السد حيدر الحلّي، ج٢/ص١٨.

ومن قوله:

وَسَقَى مِنهُ تُربَةً ضَمِنَتْ جِسمَـ كَ غَيثُ الغُفرَانِ وَالنَّعمَاءِ [١]

يدعو الشاعر للحاج محمد بأن يفيض الله على تربته التي ضمت جسده رحمةً ومغفرةً ونعماً لا تنقطع، وقد اعتمد على التشبيه المجمل في قوله: غيثُ الغفران؛إذ شبّه المغفرة بالغيث لما فيه من خيرٍ ورحمةٍ وبركة، من غير أن يذكر وجه الشبه صراحةً،وقد أسهم هذا التشبيه في إبراز رجاء الشاعر أن تشمل رحمة الله الممدوح كما يشمل الغيث الأرض بالخير والنماء.

إذ يقول:

وَغُصْنٌ نَمَا فِي تُرَابِ العُلَى وَأَيْنَعَ فِي رَوْضَةِ المَجْدِ حَيْنا [٢]

يفتخر الشاعر بولده سليمان ويصوّره شابًا نشأ في أحضان المجد والشرف، وترعرع في بيئةٍ كريمةٍ حتى بلغ أوج نضارته وكماله، فأثمرت فيه خصال الفضل والمكارم، وقد جاءت الصورة البلاغية في قوله: وغصنٌ نما في تراب العلى وأينع في روضة المجد حينًا على سبيل الاستعارة التصريحية، إذ صرّح بالمشبَّه به وهو الغصن وأراد به الابن، فصوّره غصنًا ناميًا مثمرًا للدلالة على نضارته وحسن صفاته وسموّ مكانته، مما أكسب المعنى جمالًا وقوةً في التعبير.

٢-الاستعارة

الاستعارة في اللغة: كما جاء في لسان العرب لابن منظور، مأخوذة من "العارية" أو "الإعارة"، وتعني طلب الشيء أو نقله من حيازة شخص إلى آخر، استعار الشيء: طلب أن يعيره إياه، وهي عملية نقل مجازية للفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر مشابه له.[٣]

---

[١] ديوان السد حيدر الحلّي، ج٢/ ص٥٨.
[٢] الصدر نفسه، ص١٥٨.
[٣] معجم لسان العرب، مادة عور.

اصطِلَاحًا: «الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره؛ إذا قام مقامه»[١]وايضاً فهي ضربٌ من التشبيه، ونمطٌ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتُدركه العقول، وتُستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان.[٢]

فالاستعارة مجاز علاقته بالتشبيه حذف وجهه وأداته وأحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)، تقوم على استعمال الكلمة في غير معناها الأصلي، وعلاقتها المشابهة دائماً، وهي وسيلة من وسائل التعبير الخيالي يقصدها المبدع بقصد التأثير في القارئ.[٣]

ولأن أقسام الاستعارة وإن تعددت فإنها لا تبعد عن الاستعارتين التصريحية والمكنية

الاستعارة التصريحية:

لغة: عرفت لاستعارة من قبل أن تشبيه حُذف أحد طرفيه، وقد عرفت أن طرفي التشبيه هم المشبه والمشبه، فالطرف المحذوف إذ تارة يكون المشبه به مثلاً قوله سبحانه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤]والصراط هو الطريق - كما عرفت من قبل - قد شُبِّه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما، وحُذف المشبه وهو الإسلام وأبقى المشبه به[٥]

اصطلاح: هو الاستعارة التي حدّها البلاغيون بقولهم: هي ما صُرّح فيها بلفظ المشبّه به دون المشبّه[٦]

وفي قوله:

وَبِكُمْ جَمِيعًا أَبْصَرَتْ لَكِنَّهُمْ كَانُوا لَهَا حَدَقًا وَكُنْتَ ضِيَاءَا[٧]

---

[١] البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ج١/ ص١٥٣.
[٢] ينظر: كتاب أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دار المدني بجدة، ط المدني بالقاهرة- مصر، ص ٢٠.
[٣] ينظر: البيان والتبيين، ج١ ص٤٩.
[٤] سورة الفاتحة، آية ٦.
[٥] أساليب البيان، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٩ وينظر: البلاغة والتطبيق،،ص٣٤٠ .
[٦] ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، المعروف بـ "الخطيب القزويني" (ت٧٣٩هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، قسم علم البيان باب الاستعارة، ص٢١٢
[٧] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ ،١٢٩

قال الشاعر هذا البيت في مدح محمد حسن الكاظمي بمناسبة شفائه من المرض وعودته إلى العافية، ويُبرز الشاعر مكانة الممدوح وأثره الكبير في محيطه؛ إذ يشبّه الآخرين بالحدق التي هي آلة الإبصار، بينما يشبّه الممدوح بالضياء الذي لا تكتمل الرؤية إلا به، فيجعل له الدور الأهم والأعظم، وفي قوله: «وَكُنْتَ ضِيَاءً» استعارة تصريحية؛ إذ شبّه الممدوح بالضياء، ثم حذف المشبَّه وصرّح بالمشبَّه به، للدلالة على أنه مصدر النفع والهداية كما أن الضياء سبب الإبصار.

وفي قوله:

بِكْرُ خَطْبٍ لَا يُنْشِدُ الصَّبْرُ فِيهَا قَدْ أَتَانَا بِهَا الزَّمَانُ ا بْتِكَارًا[1]

يتحدث الشاعر عن مصيبةٍ عظيمةٍ وجديدةٍ لم يسبق لها مثيل، فيصفها بأنها بِكرُ خَطْبٍ؛ أي حادثة فريدة ومستجدة، ويبيّن شدّة هذه النازلة حتى إنّ الصبر نفسه لا يجد فيها ما يعينه على الثبات، مبالغةً في تصوير هولها وعظم أثرها، ثم يضيف أن الزمان جاء بهذه المصيبة على غير انتظار، وكأنّه ابتدأ بها أمرًا جديدًا لم يألفه الناس من قبل.

ومن قوله:

لَمْ يَسْتَرِ تَحْتَ لَيْلِ الرَّيْبِ صُبْحُ هُدًى إِلَّا وَلِلْخَلْقِ مِنْهُ كَانَ مُنْبَلَجًا[2]

يبيّن الشاعر أن مبادئ الإمام الحسين عليه السلام بقيت ظاهرةً ومشرقةً رغم ما أحاط بها من شكوك وأباطيل؛ إذ لم تستطع قوى الضلال أن تحجب نور الهداية الذي مثّله، وفي هذا البيت وردت استعارة تصريحية في قوله: صُبْحُ هُدًى؛ إذ شبّه الهُدى بالصُّبح المشرق وصرّح بالمشبَّه به، كما وردت استعارة تصريحية في قوله: لَيْلِ الرَّيْبِ؛ إذ شبّه الريب بالليل المظلم وصرّح بالمشبَّه به، مما أسهم في إبراز التضاد بين نور الحق وظلمة الباطل.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ ص ١٨٠.
[2] المصدر نفسه، ص٦٥.

الاستعارة المكنية:

لغة: اسم مفعول من كنى بمعنى أخفى وستر.[١]

اصطلاحاً: هي صفة مميزة للضرب الثاني من الاستعارة الذي سماه القزويني الاستعارة بالكناية أيضاً وحده قائلاً قد يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه.[٢]

ومن قوله:

سَيْفٌ كَفَاكَ بِأَنْ طَابِعَهُ مَلِكُ السَّمَا لِجَمَاجِمِ الكُفْرِ

قَمَرٌ تَوَسَّطَ هَالَةً فَغَــدَا فِيهَا يَحُفُّ بِشَهِبهَا الزَّهْرُ[٣]

في البيتين استعارة، لأنّ الشاعر لم يرد المعنى الحقيقي للسيف والقمر، بل جعلهما صورتين يمدح بهما المهدي المنتظر (ع) ففي قوله: سيفٌ استعارة تصريحية شبّه فيها الممدوح بالسيف للدلالة على القوة والشجاعة، وفي قوله: قمرٌ استعارة تصريحية شبّهه بالقمر للدلالة على الجمال والضياء وقد قرّبت الاستعارة صورة الممدوح وأبرزت صفاته بوضوح.

سَكِرت به الدنيا ولكن لم تذُق إلا خلائق جدّه ضياءا[٤]

في البيتين يبيّن الشاعر مكانة العلامة محمد حسن الكاظمي في مرض عوفي منه بأسلوب واضح، فيجعل القوم كاسواد العين ويجعل الممدوح ضياءها، وفي ذلك استعارة تصريحية تدلّ على أنّه مصدر فضلهم وتميّزهم، ثم يقول: "سَكِرت به الدنيا"، وفيها استعارة مكنيّة؛ إذ صوّر الدنيا بإنسان يسكر من شدّة الإعجاب به، فجاءت الاستعارة بسيطة، أبرزت علوّ مكانته وأثره في الناس.

---

[١] وينظر: البلاغة والتطبيق، ص٣٤٠.
[٢] ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٤٢.
[٣] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص٤٥.
[٤] المصدر نفسه، ص١٢٩.

ومن قوله:

لَوْ تُحكُ النُّجُومُ في عَاتِقَيْها اخَمِيصَةٍ لَقِيلَ حَسْبُكِ فَخْرًا

فأرانا شمساً بوجه أبي الهـا دى وشبنابه ولا ليلَ بدر[١]

يُظهر الشاعر إعجابه الكبير بالحاج محمد جواد كُبّة، ويبالغ في وصف مكانته حتى يجعل النجوم لو نُظمت في عقد لا تساوي شيئاً أمام فضله، ثم يصوّره مشرقاً كالشمس وكاملاً كالبدر للدلالة على علوّ شأنه وسموّ منزلته، وفي الأبيات نجد استعارة مكنيّة في

قوله تُحاك النجوم؛ إذ صوّر النجوم شيئاً يُحاك، واستعارة تصريحية في وجهه شمس؛إذ صرّح بالمشبّه به للدلالة على شدة الإشراق، إضافة إلى تشبيه في «شبّهناه بدراً» يوضح جماله وكماله.

٣- الكناية:

الكناية لغةً: هي مصدر وفعله ثلاثي، جاءت لامه ياءً وواواً، فقيل: كَنَى يَكْنِي كَنْياً، وكَنَا يَكْنُو[٢]والكناية "لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته".[٣]

الكناية اصطلاحاً:

"الكناية: لفظٌ أُريدَ به لازمُ معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ"[٤]ولعل ابن المعتز أول من عقد لهذا الفن عنوان «التعريض والكناية» في الكتب البلاغية المتخصصة وساق له شواهد من النثر والشعر [٥]

"ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً.

والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها.[٦]

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي ، ج٢/ ص١٠٤.

[٢] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ص١٩٧.

[٣] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ص١٩٣. وينظر: مفتاح العلوم، ص١٨٩.

[٤] الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص٢٤١.

[٥] ينظر: البلاغة والتطبيق ص٣٥٦.

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ص٣٥٦.

أنواع الكناية:

التمس البلاغيون المتأخرون أنواع الكناية وفق المكنى عنه، وفي ضوء هيئته وطبيعته فقسموها على ثلاثة أنواع متميزة:[١]

١- الكناية عن الموصوف: وهو المراد به غير صفةٍ ولا نسبةٍ، فمنها ما معناه واحد، ومنها ما هو مجموع معان.[٢]

وفي قوله:

وَأَتَتْكَ تَرْعُدُ بِالصَّوَاهِلِ وَاغْتَدَتْبِ الْبِيضِ تَبْرُقُ أَيَّمَا إِبْـرَاقِ[٣]

إنَّ الشاعر كنّى عن الجيش أو الفرسان بذكر صفاتهم ولوازمهم، إذ قال: ترعد بالصواهل وبالبيض تبرق، فالصهيل من صفات الخيل، والبيض السيوف من أدوات المقاتلين، ومن خلال هذه الصفات يُفهم المقصود وهو الجيش المقاتل،وعليه فالصورة تُعد كناية عن موصوف؛ لأن الشاعر لم يصرّح بالجيش أو الفرسان، وإنما دلّ عليهم بذكر ما يلازمهم من صهيل الخيل ولمعان السيوف، للدلالة على القوة والبأس والاستعداد للقتال.

وفي قوله:

آلَ بَيْــتِ الْمُصْطَفَى حَيَّتْكُمُ غَادَةٌ تَجْلُو لَكُمْ وَجْهًا وَسِيمًا [٤]

هذا البيت يوجّه الشاعر تحيةً إلى آل بيت المصطفى ﷺ، ويصوّر حسن استقبالهم وجمال حضورهم؛ إذ وردت الاستعارة في قوله تجلو لكم وجهاً وسيماً؛ إذ شبّه حسن الاستقبال وكشف البشاشة بإزالة ما يحجب الجمال وإظهاره، للدلالة على الإشراق والبهاء أما الكناية عن الموصوف فتظهر في لفظ غادة؛ إذ أشار بها إلى امرأةٍ حسناء دون التصريح باسمها، فدلّ بها على الموصوف بصفته الجمالية، مما يعمّق صورة الحسن والبهجة في المشهد.

---

[١] ينظر:مفتاح العلوم، ص١٩٠.
[٢] ينظر:، البلاغة والتطبيق ص٣٦٠ - ٣٦١.
[٣] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ١٢٨.
[٤] المصدر نفسه، ج١/ص١٩٣.

في قوله:

أَبناءَ مَجدٍ نَشَأوا سَحائباً سَقى الإلَهُ خَلقَهُ عِهادَها[١]

في هذا البيت تظهر الكناية عن الموصوف في قوله أبناء مجد؛ إذ لم يذكر الشاعر صفاتهم مباشرة، وإنما عبّر عنهم بلفظٍ يدل على أصلهم الشريف وعراق تهم في الكرم والشرف، فكنّى بهم عن قومٍ ذوي حسبٍ ومجدٍ راسخ، مما يدل على رفعة منزلتهم دون تصريح مباشر بصفاتهم.

ومن قوله:

وَرَوضَةٌ لَو كَشَفَ اللهُ الغِطا رَأَيتَ أَملاكَ السَما رُوّادَها[٢]

في هذا البيت تظهر الكناية عن الموصوف في قوله أبناء مجد إذ كنى الشاعر بهذا التركيب عن قومٍ عُرفوا بالشرف والأصالة وعلوّ النسب، فلم يذكر صفاتهم مباشرة، وإنما دلّ عليهم بما يدل على المجد والعراقة، ففُهم أنهم أصحاب مكانة رفيعة وفضلٍ وكرمٍ متوارث.

ثانيها: الكناية عن الصفة: والمراد الصفة المعنوية، كـ الجود، والكرم، والشجاعة، [٣]

وَزَفِيرِي تَقُفُّ حَنَايَا ضُلُوعِي فَعَلَى وِدِّ مَنْ بَيْنَ حَوَانِي

حَمَلُوهُ وَخَلْفَهُ كُلُّ عَافٍ بِدِمَاءِ عَيْناهِ فائزتان [٤]

يتجلى موطن الكناية عن الصفة في قوله: زَفِيري تَقِفُّ حَنَايَا ضُلُوعِي؛ إذ عدل الشاعر عن التصريح المباشر بعاطفة الحزن والانكسار الشديدين الناجمين عن ألم الرثاء، واستعاض عن ذلك بذكر لازمها المادي المتمثل في اضطراب زفيرة وتأثر ضلوعه به، وهذا التعبير الكنائي يعكس بعمقٍ مدى اللوعة والأسى الفادح في رثائه للحاج محمد صالح كُبَّة.

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص١٥٣.
[٢] المصدر نفسه ص١٥٣.
[٣] ينظر:، البلاغة والتطبيق ص٣٦٠ - ٣٦١.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي، ص١٥٤.

وفي قوله:

وَمُنفَقَةٍ بِاللَهوِ أَيّامُ عُمرِها سُروراً رَأَت رَدني بِدَمعي بَلَّت

تَلَفَّتُّ وَالأَحشاءُ عَن مُستَقَرِّها لِشِدَّةِ ما تَنزو مِنَ الوَجدِ زالَتِ[1]

الأبيات تعبّر عن حزن وندم شديد على ضياع العمر في اللهو ثم تحوّله إلى بكاء وألم واضطراب داخلي، وأهم ما فيها الكناية في قوله: الأحشاء عن مستقرها، وهي كناية عن شدة الحزن والقلق النفسي؛ إذ لم يقصد خروج الأحشاء حقيقة بل أراد المبالغة في وصف الألم.

ومن قوله:

أَضحت بِرَغمِ أُنوفِكُم مابَينَها بنسائِكُم تَتَقاذَفُ الأَمصارُ

مِن كُلِّ باكِيَةٍ تُجاوِبُ مِثلَها نَوحاً بِقَلبِ الدِينِ مِنهُ أَوارُ

أَمجشّاً أَنضاءَأَغيابِ السُرى هيماً تَمنَّعُ قَطعَها الأَخطارُ.[2]

هذه الأبيات قيلت في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)؛ إذ تصوّر شدة المصيبة بعد واقعة كربلاء وانتشار الحزن والبكاء في كل الأمصار حتى كأن الألم عمّ البلاد كلها، ويظهر فيها النوح والبكاء بصورة متكررة تعكس عظمة الفاجعة،وأهم ما فيها الكناية في قوله: تتقاذف الأمصار، وهي كناية عن انتشار الحزن وخبر المصيبة على الإمام الحسين (ع) في كل مكان، وليس المقصود التقاذف الحقيقي بل شدة انتشار الحزن ووصوله إلى جميع المدن.

٣- الكناية عن النسبة، وهي أن يأتي بالمراد منسوباً إلى أمر يشتمل عليه مَن هي له حقيقة والغاية منها تخصيص صفة أو مجموعة صفا[3]

وفي قوله:

سَارٍ عَلَى أَ يْدٍ رَفَعْنَ بِرَفْعِهَا مِنْكَ البَنَانُ مَفَاتِحُ الأَرْزَاقِ[4]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ٨١.
[2] المصدر نفسه، ج١/ ص٨٣.
[3] ينظر: البلاغة والتطبيق ص٣٦٠ - ٣٦١.
[4] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ ص١٢٨.

الأبيات هي رسالة عزاء موجّهة إلى العلامة ميرزا صالح القزويني ومعه تعزية لأخويه، وفيها يصوّر الشاعر شدة الموقف وما فيه من حزن مع إبراز مكانة الممدوح وقوته، ثم ينتقل إلى المدح، وأهم ما في الأبيات وجود الكناية في قوله: مفاتح الأرزاق،وهي كناية عن الكرم والجود، لأن الشاعر لم يصرّح بصفة الكرم مباشرة، بل جعل يده كأنها مفاتيح تفتح أبواب الرزق للناس، للدلالة على سعة عطائه وكثرة إحسانه.

وفي قوله:

وَاسْتَهَلَّ السَّعْدُ فِي أَبْيَاتِكُمْ فَاكْتَسَتْ مِنْ حُلَلِ الزُّهُورِ قَوْمًا [١]

في هذا البيت كناية عن الجمال والبهاء، إذ عبّر الشاعر عن روعة الأبيات وحسنها بقوله: "فاكتست من حُلَلِ الزهور"، فشبّهها بثوبٍ مزخرف بالورود دون أن يصرّح بمعنى الجمال مباشرة، مما يدل على ما في هذه الأبيات من رونقٍ وسحرٍ وجاذبيةٍ في التعبير.

وفي قوله:

بَيْنَمَا فِي العِنَاقِ قَدْ لَفَّنَا الشَّوْ قُ ضَجِيعَيْنِ فِي رِدَاءِ قَشِيبِ[٢]

يصور الشاعر حالة اندماج وجداني بين العاشقين أثناء العناق؛ إذ عبّر عن شدة الشوق وقوته تصويرًا فنيًا حين جعله كأنه شيء ملموس يلفّهما معًا ويحتضنهما، فـ فّنا الشوقُ كناية عن شدة التعلّق وقوة الحب وليس لفًّا حقيقيًا، وإنما هو تعبير مجازي يدل على الإحاطة والامتزاج العاطفي بين الطرفين، وفي قوله ضجيعين في رداء قشيب تصوير جميل يوحي بأن الحب جمعهما في غطاء واحد كأنهما جسد واحد في حالة قرب وانسجام، وقشيب تعني الجديد النقي، وفيه دلالة على صفاء العلاقة وحداثة المشاعر ونقائها.

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٩٣

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٩.

المورد الثاني: دراسة البديع

اللغة : جاء في "لسان العرب بَدَعَ الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً، وابْتَدَعَه، أنشأه وبدأه، وبَدَعَ الرَّكِيَّةَ، استنبطها وأحدثها، وركيٌّ بَدِيعٌ، حديثة الحفر، والبديع والبِدْعُ، الشيء الذي يكون أولاًومن الشواهد القرآنية" [١] قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [٢]، أي: ما كنت أول من أُرسل، قد أُرسل قبلي رسل كثير.

أصطلاحاً: ُعرف البديع أكاديمياً بأنه العلم المختص بوجوه تحسين الكلام وتزيينه (لفظياً ومعنوياً) بعد تمام وضوح المعنى ومطابقته للحال، وهو لغةً مشتق من "الابتداع" أي الإنشاء على غير مثال سابق، وقد استقر كفنٍ مستقل، وهدفه الأساسي إضفاء الرونق والجمال الفني على النص الأدبي.[٣]

وإذ قد تقرر، أن البلاغة بمرجعها وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسن، فههنا وجوه مخصوصة، كثيراً ما يصار إليها، لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ.[٤]

أقسام المحسنات البديعية:

"إن البلاغيين بعد القزويني لم يأتوا بشيء ذي بال في قسمة المحسنات البديعية إلى محسنات معنوية ومحسنات لفظية، وغاية ما انتهوا إليه أنهم علّقوا المحسنات المعنوية بما يدخل في التحسين المعنوي وتزيين الكلام من حيث مضمونه."[٥]

---

[١] لسان العرب، مادة بدع. وينظر البلاغة والتطبيق، ص ٣٩٧.
[٢] سورة لاحقاف، آية ٩.
[٣] ينظر: البيان والتبيين ص٣٥٩.
[٤] ينظر: مفتاح العلوم ،ص ٤٢٣. وينظر:الإيضاح في علوم البلاغة -المعاني والبيان والبديع ،الخطيب القزويني ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ص٣٤٨.
[٥] البلاغة والتطبيق، ص٤٠١.

الأول: المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية: يتعلق بدقة المعنى ولطافته[١] فالمحسنات المعنوية هي ما يرجع الجمال فيها إلى المعنى.[٢]

وتوجد أنواع من المحسنات المعنوية:

أوَّلًا: التورية

التورية لغةً: مصدر ورّيتُ الحديث؛ إذا أخفيته وأظهرت غيره، قال أبو عبيدة لا أراه إلا مأخوذاً من وراء الإنسان، فإذا قال: ورّيته فكأنما جعله وراءه فلا يظهر[٣]

التورية اصطلاحاً: هي فن بلاغي يقوم على ذكر لفظ له معنيان، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة وهو غير مقصود، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية وهو المقصود الذي يرمي إليه المتكلم.[٤]

وفي قوله:

فَوَسِّعْ سَمْعَكَ عَتْبًا يَكَادُ يُثِيرُكَ قَبْلَ نَدَى الآمِرِ[٥]

في البيت أسلوب عتاب؛ إذ يطلب الشاعر من مخاطَبه أن يُصغي إلى لومه ويتقبّله، لأنّ العتاب أثّر في النفس قبل لطف الكلام وفيه محسّن معنوي قائم على المقابلة بين العتب والندى، لما بينهما من تضادّ زاد المعنى قوّة كما يظهر فيه نداء ضمني أكسب البيت نبرةً مباشرةً مؤثّرة.

---

[١] ينظر: البلاغة والتطبيق، ص ٤٠٨.
[٢] ينظر: أساليب البيان، ص٣٦١.
[٣] ينظر: البلاغة والتطبيق، ص٤٠٨.
[٤] ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة -المعاني والبيان والبديع، ص٣٠١.
[٥] ديوان السيد حيدر الحلي، ج١/ ص٧٣.

وفي قوله:

لَا النَّسْرُ طَارَ لَهَا وَلَا عَبَرَتْ بِهَا الشِّعْرَى العَبُورُ.[١]

في البيت يبالغ الشاعر في بيان علوّ منزلة الحاج مصطفى كبة، فيجعل مقامه أسمى من أن يبلغه النسر في طيرانه وفيه مبالغة تُظهر رفعة الشأن، مع مقابلة بين النسر والشعرى أكسبت المعنى قوّة.

ومن قوله:

عَوَدَ صَبْرِي مِنَ اللِّحَا قَدْ تَعَرَّى فَانْبِذِ الصَّبْرَ لَوْعَةً فِي العَرَاءِ [٢]

في البيت تورية في لفظة العراء؛ إذ تحتمل معنيين: القريب هو المكان المكشوف الظاهر، وهو المعنى المتبادر، والبعيد المراد هو التجرّد والانكشاف من الصبر والجلد، وقد استعملها الشاعر ليجمع بين المعنى الحسيّ والمعنوي، فزاد البيت عمقًا وأثرًا، كما تظهر فيه استعارة في قوله: عود صبري؛ إذ شبّه الصبر بعودٍ يبس وتعرّى، للدلالة على ضعف الصبر ونفاده.

ثانياً: الطباق

الطباق لغةً: هو إيراد لفظين ضدين (اسمان، فعلان، حرفان) مشتركين في المعنى، ويُقال له المطابقة والتطبيق، فعلى رأي الفراهيدي هو من قولهم: طابقت بين الشيئين؛ إذا جمعتهما على حذو واحد، وقيل بل هو في اللغة أن يضع البعير رجله في موضع يده فإذا فعل ذلك قيل طابق البعير، وأصلها عند الأصمعي وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع.[٣]

أما اصطلاحاً :فهو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار والليل والنهار والبياض والسواد، ولاحظ بعض البلاغيين أنه لا مناسبة بين معنى المطابقة لغةً، ومعناها اصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة، والجمع بين الضدين.[٤]

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١، ص ١٦٣.
[٢] المصدر نفسه، ج٢/ ص٦٠ .
[٣] البديع، ص ٣٦ .
[٤] البديع، ص ٣٦ .

أقسام الطباق:

الأول - قسمته على أساس الإثبات والنفي، وصنفوا الطباق على هذا الأساس صنفين:

أ- طباق إيجاب:وهو الجمع بين لفظين مثبتين متضادين مثل لفظة إيقاظا و رقودا[١] في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.[٢]

ب- طباق سلب:وهو الجمع بين لفظ مثبت ومنفيه نحو لا يعلمون و يعلمون [٣]في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٤]

ثانياً - قسمته في ضوء نوع اللفظين المتضادين، وبهذا الاعتبار لاحظوا أن الطباق ثلاثة أقسام:

أ- الطباق الذي يأتي فيه اللفظان المتضادان اسمين [٥]مثل الحي و الميت في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[٦]

ب - الطباق الذي يكون فيه اللفظان المتضادان فعلين مثل تؤتي و تنزع و تعز و تذل في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾[٧]

ج- الطباق الذي استوى اللفظان المتضادان فيه حرفين كالحرف لها و عليها في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.[٨]

وفي قوله:

فَتَلْقَى الجُمُوعَ فَرْداً وَلَكِنْ كُلُّ عُضْوٍ فِي الرَّوْعِ مِنْهُ جُمُوعُ[٩]

---

[١] ينظر: البلاغة والتطبيق ،ص ٤٢١.
[٢] سورة الكهف:آية١٨.
[٣] ينظر: البلاغة والتطبيق ،ص ٤٢٢.
[٤] سورة الروم، آية ٦-٧.
[٥] ينظر: البلاغة والتطبيق ،ص ٤٢٢.
[٦] سورة الروم، آية١٩ .
[٧] سورة آل عمران، الآية ٢٦.
[٨] ينظر: أساليب البيان، ص ٣٦٥.
[٩] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص٨٧.

في هذا البيت يمدح الشاعر شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وهيبته؛ إذ يراه الناس فردًا واحدًا، لكن تأثيره في القلوب كأنه جيش كامل من الخوف والقوة، وفيه مقابلة بين كلمتي فردًا و جموع ؛إذ يقابل بين كونه شخصًا واحدًا وبين ما يسببه من رهبة كأنها جموع كثيرة، وهذا يوضح قوة حضوره وشدة تأثيره بشكل بسيط.

ومن قوله:

أَجْرِ مِنْ ذَوْبِ قَلْبِكَ الدَّمْعَةَ الحَمْـ رَاءَ حُزْنًا فِي الوَجْنَةِ الصَّفْرَاءِ[1]

يدعو الشاعر المخاطب إلى إظهار حزنه الشديد، فيصوّر الدموع حمراء مبالغةً في بيان عمق الألم واللوعة، ثم يقابلها بالوجنة الصفراء الدالة على الذبول والحزن،وقد ورد في البيت طباق بين الحمراء والصفراء، مما أسهم في إبراز المعنى وتقوية الصورة الشعرية، وأكد شدة الأسى التي انعكست على هيئة الإنسان ومظهره.

ومن قوله:

وَلِرَطْبِ الكَفِّ فِي الجَدْبِ وَقَتْ كَفُّ قَوْمٍ جَفَّ فِي الخِصْبِ جُدُوبَا[2]

يُشيد الشاعر بكرم الممدوح وسخائه، فيصفه بأنه كثير العطاء حتى في أوقات الجدب والقحط، على خلاف بعض الناس الذين يبخلون في زمن الخصب والوفرة، وقد وظّف الشاعر طباق الإيجاب في قوله: الجَدْب والخِصْب، مما أسهم في إبراز المعنى وتأكيد المفارقة بين كرم الممدوح وبخل غيره، فأضفى على الصورة قوةً ووضوحًا.

ثالثاً :المقابلة

في اللغة: المُقَابَلَةُ: المُواجهةُ وتقابَلَ القومُ: واجَهَ بَعْضُهم بَعْضاً[3]. والقَبِيلُ: كلُّ جماعةٍ شَتّى من قَوْمٍ شَتّى، والجميع القُبُلُ، وأقْبَلَ الشيءُ، وتَقَابَلَ القومُ؛ إذا واجهَ بعضُهم بعضاً، والمُقَابَلَةُ: المواجهة .[4]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ص٦٠
[2] المصدر نفسه ،ج١/ص١٤٠.
[3] معجم لسان العرب، مادة قبل .
[4] معجم العين، مادة قبل.

المقابلة اصطِلَاحًا: وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر ، وبين ضديهما؛ إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده [١] كقوله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [٢] لَمّا جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق ، جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهي : المنع والاستغناء والتكذيب .

ومن قوله :

وَلِبَدْرِ الغَبْرَاءِ حَالٌ أَخُوهُ بَدْرُ أَهْلِ الغَبْرَاءِ وَالخَضْرَاءِ[٣]

يستهل الشاعر بيته بمديحٍ باذخٍ يرفع فيه من شأن الممدوح، واصفاً إياه بـ "بدر الغبراء"، وهي استعارة تصريحية مبتكرة؛ فبينما يستقر البدر الحقيقي في كبد السماء، فإن هذا الممدوح بدرٌ يسير على قدمين بين أهل الأرض، يضيء عتماتهم بفضله وعطائه الوافر ومكانته السامية التي لا تدانيها مكانة.

ومن قوله:

هَلْ فَلَكٌ أَنْتَ مِنْ عُلَاهُ إِلَيْهِ طَرْفُ السُّهَى طَمُوحٌ[٤]

يُبالغ الشاعر في مدح الحاج محمد صالح كُبَّة، فيُصوّره في منزلةٍ عاليةٍ ساميةٍ حتى كأنَّه فَلَكٌ يعلو على غيره رفعةً ومكانةً، ويؤكد هذا المعنى بقوله: إليه طرفُ السُّهى طموحٌ

فالسُّهى نجمٌ بعيدٌ وخفيّ، وقد جعله الشاعر متطلِّعًا إلى الممدوح وطامحًا إلى بلوغ مرتبته، مبالغةً في بيان سموّ شأنه، وفي البيت استعارة تشبيهية شبَّه فيها الممدوح بالفلك في علوّه وارتفاع قدره، كما ورد تشخيص في إسناد الطموح إلى السُّهى، مما أضفى على الصورة حيويةً وجمالًا، وأسهم في إبراز عظمة الممدوح ورفعة مكانته.

---

[١] مفتاح العلوم، ص٤٣٣.
[٢] سورة الليل، الآيات ٥-١٠.
[٣] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢/ص٨٢.
[٤] المصدر نفسه ص٨٢.

وفي قوله:

وَجَرُّوا خَلفَكَ لِلْعُلْيَا وَكَمْ فُتَّ مَطْلُوبًا وَأَدْرَكْتَ طَلُوبًا[١]

يمدح الشاعر الممدوح بعلوّ همته ورفعة مكانته، فيصفه بأنَّه يسبق منافسيه ويتفوّق عليهم، كما ينجح في بلوغ ما يسعى إليه من أهداف، وفي قوله: فُتَّ مَطْلُوبًا وَأَدْرَكْتَ طَلُوبًا مقابلة بين السبق والإدراك، تُبرز تفوّق الممدوح وقدرته على تحقيق غاياته.

ثانياً : المحسنات اللفظية

والمحسنات اللفظية :هي ما يرجع الجمال فيها إلى اللفظ، وليس معنى هذا أن تظل المحسنات بعيدة عن الأساليب التي قررت في علمي المعاني والبيان، بل الحق أن تظل تلك المحسنات حلوة موضوعية[٢]

وتوجد فيها أنواع :

أولاً: الجناس

الجناس لغةً: هو المشاكلة والمجانسة، ويُقال: "جانسَ الشيءُ الشيءَ" ؛إذا شابهه واتحد معه في نوعه؛ فهو مأخوذ من "الجنس" الذي يعني الاتفاق في طبيعة الشيء وأصله[٣].

الجناس اصطلاحاً :هو تشابه اللفظين في اللفظ -أي في التلفظ- مع اختلافهما في المعنى، ويعد هذا النوع عند جمهور البلاغيين من المحسنات اللفظية التي تعتمد على المشاكلة بين الكلمات في النطق، وقد أكد علماء البديع أن جماله يكتمل حين يساهم في تصوير المعنى وتمكينه من العقل.[٤]

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٤٤.
[٢] ينظر: البديع،ص٢٥ وينظر:،أنوار الربيع ، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، وشاكر هادي شكر، مطبعة النعمان - النجف الأشرف،ط١، ١٩٦٩م،ج١/ ص٩٧.
[٣] ينظر: أنواع الربيع ،ص٩٧.
[٤] ينظر البلاغة والتطبيق، ص ٤٣٢.

أنواع الجناس

١- الجناس التام:هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور: (نوع الحروف، عددها، وهيئتها في الحركات، وترتيبها)، مع اختلاف المعنى.[١]

٢- الجناس الناقص (غير التام):هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة، وينقسم إلى:

أ- الاختلاف في نوع الحروف: مثل: (الخَيْل والليل).

ب- الاختلاف في عدد الحروف: مثل: (الدوام والمدام) أو (ساق ومساق).

ت- الاختلاف في هيئة الحروف (الحركات): مثل: (بِدعة وبَدعة) أو (جُبّة وجَبّة).

ث- الاختلاف في ترتيب الحروف: مثل: (فتح وحتف) أو (بِيض وبِيض).[٢]

٣- الجناس الاشتقاقي:وهو التقاء الكلمتين في أصل الاشتقاق.

٤- الجناس المماثل والمستوفي:المماثل: أن يكون اللفظان من نوع واحد (اسمان، أو فعلان).

المستوفي: أن يكون اللفظان من نوعين مختلفين (اسم وفعل).[٣]

يبدو أنَّ للجناس من أقدم الموضوعات البلاغية التي صنَّف فيها اللغويون كتباً، وخصَّص له علماء البلاغة مباحث من مصنفاتهم، فقد ألف فيه الأصمعي كتاباً سمّاه الأجناس وصنّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتاباً الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ذكر فيه الألفاظ المتفقة في الشكل، المختلفة في المعنى[٤]

---

[١] ينظر: أساليب البيان، ٣٢٦ ،وينظر:مفتاح العلوم ،٤٢٩ وينظر:البلاغة والتطبيق، ص ٤٣٣- ٤٣٤.
[٢] ينظر: مفتاح العلوم، ٣٢٩ .
[٣] ينظر:مفتاح العلوم ،٤٢٩ وينظر :البلاغة والتطبيق، ص ٤٣٣- ٤٣٤.
[٤] ينظر: البلاغة والتطبيق، ص٤٣١.

وفي قوله:

قَدْ أَحْدَقَتْ مِنْهُ بِأَزْهَدِهَا كَمَا تُمْسِي بِأَزْهَرِهَا الكَوَاكِبُ تُحْدِقُ

أمراهنيه فِي الفَخَارِ وَرَاءَكُمْ عَمَّنْ إِذَ ابْتَدَرَ المَدَى لَا يُلْحَقُ[1]

في هذين البيتين يمدح الشاعر الحاج محمد صالح كَبّة ويُظهر علوّ مكانته في الفخر والمجد، إذ يصوّر المكارم كأنّها تحيط به إحاطة الكواكب بالزهر لجماله وضيائه، ثم يبيّن أنّه متقدّم على غيره في ميادين الشرف فلا يُلحق؛ إذا سبق إليها، وفي البيتين جناس اشتقاق في لفظتي أزهرها /والكواكب، إذ اعتمد الشاعر على الألفاظ ذات الإيقاع المتقارب لإضفاء نغمة موسيقية جميلة على المعنى.

وفي قوله :

وَعِنْدِي وَلا عَرَبِيٌّ سِوَاهُ لِسَانٌ بِهَذَا المَقَامِ انْعَجَمْ

تَرَكْتُ لِنَادِيهِ عَدَّ البِقَاعِ وَعُدِّيتُ عَنْ قَوْلِ هَذَا الحَرَمْ[2]

في هذين البيتين لا يوجد جناس تام، لكن يوجد جناس اشتقاقي ناقص من جهة الاشتقاق بين كلمتي عُدِّيتُ / عَدّ لأنهما من أصل واحد العدّ مع اختلاف الصيغة والمعنى. السياقي؛ إذ جاءت الأولى بمعنى التجاوز والثانية بمعنى الإحصاء، وهذا يعطي تقاربًا لفظيًا مع اختلاف دلالي، كما لا يظهر جناس آخر واضح في بقية الألفاظ، وإنما يعتمد البيت على التعبير عن العجز في الوصف وقوة المعنى.

ثانياً :الاقتباس

لقد أدار علماء البديع المتأخرون مصطلح الاقتباس ومصطلح التضمين بصورة عامة باحثين ما يورده الأديب في إنتاجه مما ليس من إنشائه.

الاقتباس لغة: والمتفق عليه أن الاقتباس في اللغة: مصدر اقتبس؛ إذا أخذ من معظم النار شيئاً، وذلك المأخوذ قبس بالتحريك[3]

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص١٨٤.
[2] المصدر نفسه، ج٢ / ص٥٢.
[3] ينظر:أنواع الربيع، ج٢ / ص ٢١٩.

في الاصطلاح:فجمهور البلاغيين يحدونه على أنه تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه، بأن لا يقال فيه: قال الله أو نحوه، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً [١]

أضرب أساليب الاقتباس:

لقد حرّر علماء البديع قاعدة تنص على أنّ المقتبس ليس بقرآن حقيقةً بل كلامٌ يماثله، وهم بهذه القاعدة إنما أرادوا إطلاق أيديهم في دراسة أساليب الاقتباس ما دام حقيقةً واقعةً لا سبيل إلى إنكارها ودفعها؛ وعليه فإنهم قد صنفوا هذه الأساليب إلى ثلاثة أضرب:[٢]

١- ضربٌ لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الأصلي

٢- ضربٌ ينقل عن معناه الأصلي بناءً على أنه ليس بقرآن حقيقة

٣- ضربٌ تغير فيه المقتبس بزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال الظاهر من المضمر، أو نحو ذلك بناءً على القاعدة التي تؤكد أن المقتبس ليس هو عين القرآن [٣]

الاقتباس من الحديث الشريف:

كما يكون الاقتباس من القرآن يكون من الحديث النبوي الشريف، والجمهور من البلاغيين والنقاد لا يفرقون بينهما في الأحكام البلاغية والجمالية، ولعلنا لا نلغو ؛إذا قلنا: إن الاقتباس من الحديث الشريف قد سبق الاقتباس من القرآن[٤]

وفي قوله:

وَنِـعْمَ هِيَ الْـفِـرْدَوْسُ إِلَّا أَنَّـهَـا رِضْـوَانُ بِـشْـرِكَ خَـازِنٌ إِلطْـافُـهَـا[٥]

في هذا البيت يظهر اقتباس من الألفاظ القرآنية في قوله ونِعم هي الفردوس لما فيه من استحضار لمعنى الجنة ورضوانها، وقد جاء ذلك في سياق تعظيم الممدوح ورفع منزلته كما يظهر فيه جناس ناقص في لفظة ،رِضوان / رِضا، لما بينهما من تشابه في اللفظ واختلاف في المعنى، فزاد ذلك البيت جمالًا وقوةً في المدح.

---

[١] ينظر: البلاغة والتطبيق ،ص ٤٤١- ٤٤٢.
[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص٢١٩.
[٣] ينظر: أنواع الربيع ،ج٢ / ص ٢١٩.
[٤] ينظر: البلاغة والتطبيق ،ص ٤٤١- ٤٤٢.
[٥] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١ / ص١٧٥.

وفي قوله:

لَمْ يَتَشَعَّبْ في قُرَيْشٍ نَسَبٌ إلّا غَدَا في المَحْضِ مِنْ لُبَابِهَ

حَتّى أَتَيْتَ فَأَتَى في حَسَبٍ قَدْ دَخَلَ التَّنْزِيلُ في حِسَابِهَ[١]

في هذين البيتين يمدح الشاعر شرف نسب الإمام عليّ عليه السلام وعلوّ مكانته، فيُبيّن أنّ أنساب قريش تتفرّع ثم تجتمع في صفاء أصله ونقاء حسبه، ثم يعظم منزلته حين يجعل التنزيل داخلًا في حساب نسبة، دلالةً على سموّ قدره ورفعة شأنه، وفي البيتين اقتباس في لفظة التنزيل وهي إشارة قرآنية أكسبت المعنى جلالًا وقوّة.

ثالثاً: التضمين

التضمين لغةً:هو مصدر الفعل ضمّن الذي من معانيه أن ما جعلته في وعاء فقد ضمّنته إياه، أي وضع الشيء داخل الشيء وإحاطته[٢]

التضمين اصطلاحاً:هو أن يُضمن الشاعر كلامه شيئاً من مشهور شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن المضمَّن مشهوراً لدى نقاد الشعر وذوي الألسن؛ وذلك ليخرج من باب السرقة الأدبية إلى باب البراعة الفنية.[٣]

وفي قوله :

وَلَدُهُ الطَّيِّبُونَ أَصْلًا وَفَرْعًـــا عَلَّمَ المِسْكُ خُلْقَهُمْ أَنْ يَضُوعَا

إِخْوَةُ البِيضِ أَلْسُنًا وَبَنُو الشُّهْبِ وُجُوهًا آبَاؤُهُنَّ طُلـــُوعَا[٤]

في هذين البيتين يمدح الشاعر أبناء العلامة السيد محمد مهدي القزويني، فيصفهم بطيب الأصل والفرع، وفي ذلك طباق بين أصلًا / فرعًا ثم يقول علّم المسك خلقهم أن يضوعا، وفي هذا تراسل حواس، لأنّ الشاعر جمع بين المسك ويضوع وهما من حاسة الشمّ،

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ص٥٧.
[٢] ينظر: أنوار الربيع ،ج٢/ص٢١٧- ٢١٨.
[٣] ينظر البلاغة والتطبيق، ص٤٤٢.
[٤] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٦٩.

وبين خلقهم وهو معنى يُدرك بالعقل، فكأنّه جعل الأخلاق عطرًا يُشمّ، وهذه الصورة زادت المعنى جمالًا.

وفي قوله:

مَا هُوَ إِلَّا آيَةٌ لِلْهُدَى قَدْ شُرِّفَ الرُّوحُ بِأَنْزَالِهَا[1]

في هذا البيت يبالغ الشاعر في مدح العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني فيجعله آيةً من آيات الهدى، تعظيمًا لشأنه وعلوّ منزلته، وفيه اقتباس في لفظتي آية والهدى لما فيهما من دلالة قرآنية، وقد استعملها الشاعر ليضفي على المعنى جلالًا وقداسة، فيظهر الممدوح في صورة سامية ترتبط بالهداية والسلم.

وفي قوله:

إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسًا، بَنُو الْمُصْطَفَى فِيهَا تَرَجَّوْا أُفْقَهُمْ يَسْعَدُ[2]

يصوّر الشاعر شدّة الحزن على رحيل الحاج مهدي صالح كَبَّه؛ إذ شبّهه بالشمس التي كانت تنشر النور والأمل، فكان غيابها رمزًا لعِظَم المصاب وقد وظّف التضمين القرآني في قوله: إذ كُوِّرَتْ المقتبس من قوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، ليؤكد فداحة الفقد ويمنح المعنى قوةً وتأثيرًا أكبر.

---

[1] ديوان السيد حيدر الحلّي، ج١/ ص١٦٩.
[2] المصدر نفسه، ص ١٩١.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .
أما بعد....

ومع نهاية هذا البحث، الذي تطرقنا فيه إلى معرفة حياة السيد حيدر الحلّي، والوقوف على أهم المرجعيات الثقافية والبيئية والخصائص الفنية والأدبية التي جاءت فِي الوقوف على أهم المرجعيات الثقافية والبيئية والخصائص الفنية التي جاءت في نصوص شعر السيد حيدر الحلّي، خرجنا بجملة من النتائج :

١- لقد انمازت مدينة الحلة بثقافات متعددة، لأنها كانت مأوى لطلاب العلوم الدينية والأدبية فأنجبت العديد من المفكرين والسيد حيدر الحلّي يُعد واحد من نتاج بيئة الحلة وهوه ورث العلم من أسرته آل سليمان العربية الأصل ونتيجة ذلك فقد لمع اسم الشاعر في هذه الأسرة.

٢ -يُعدّ السيد حيدر الحلّي من أبرز شعراء العراق في القرن التاسع عشر، وقد احتل مكانة متميزة في الحركة الأدبية لما امتلكه من قدرة شعرية وأسلوب فني رصين.

٣ -تنوعت الموضوعات الشعرية في شعره، وكان الرثاء من أكثر الأغراض حضوراً في ديوانه، ولا سيما الرثاء الديني الذي ارتبط بعاطفته الصادقة وانتمائه الفكري.

٤ -برز المدح بوصفه غرضاً شعرياً مهماً في شعر السيد حيدر الحلّي؛ إذ وظّفه لإبراز القيم الدينية والإنسانية والصفات الحميدة للممدوحين.

٥ -اتسمت لغة الشاعر بالجزالة والقوة في الأسلوب، مع محافظته على سلامة التركيب وقوة التعبير، الأمر الذي أسهم في تحقيق التأثير الفني في المتلقي.

٦ -اعتمد الشاعر على الصور الفنية المتنوعة، فوظّف التشبيه والاستعارة والكناية توظيفاً أسهم في تجسيد المعاني وإبرازها بصورة مؤثرة.

٧ -كثرة المحسنات البديعية في شعره، ولا سيما الطباق والجناس والمقابلة، مما أضفى على نصوصه بُعداً جمالياً وإيقاع.

٨ -عكست قصائد السيد حيدر الحلّي ثقافته اللغوية والدينية الواسعة، لذا نلاحظ دقة توظيفه لهذه المرجعيات ولاسيما عند استحضار النصوص الدينية وخاصة في القرآن الكريم .

٩ -أسهمت الخصائص الموضوعية والفنية في منح شعر السيد حيدر الحلّي قيمة أدبية متميزة، وجعلته واحداً من الشعراء البارزين في الأدب العراقي الحديث.

وفي الختام، فإن دراسة شعر السيد حيدر الحلّي تكشف عن تجربة شعرية ثرية تجمع بين الأصالة الفنية والالتزام بالقيم الدينية والإنسانية، مما يجعل شعره جديراً بمزيد من الدراسة والبحث.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم.

١. الأدب العباسي الشعر، سامي يوسف، دار المسيرة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسراء.

٢. أساليب البيان، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣. الإسلام والشعر، سامي مكي العاني.

٤. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، المعروف بـ "الخطيب القزويني" (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥. أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان - النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٩م.

٦. البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ج٣، القسم ٢، ١٩٥٥م.

٧. البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، مطبعة بيروت الحديثة، ط١، ٢٥١٥م.

٨. البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة - مصر.

٩. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بيروت - لبنان، ط٢.

١٠. تاريخ الحلّة، الشيخ يوسف كركوش الحلّي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق، ط١، ٢٠١١م.

١١. التذكرة الحمدانية، ابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.

١٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٣. ديوان السيد حيدر الحلّي، تحقيق: علي الخاقاني، منشورات دار البيان، النجف الأشرف - العراق، ١٩٥٠م.

١٤. ديوان السيد حيدر الحلّي (شعره في آل البيت)، مضر الحلي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق، ط١، ١٣٩٥م.

١٥. الرثاء في فنون الأدب العربي الغنائي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٢.

١٦. شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني، منشورات دار لبنان، النجف الأشرف - العراق، ١٩٥٢م، ج١.

١٧. الصور الشعرية في شعر كعب بن مالك الأنصاري، د علي صاحب عيسى، مطبعة أشرف وخلدون، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد، ٢٠١٩م.

١٨. العقد المفصل، السيد حيدر الحلّي، تحقيق: مضر سليمان الحلي، بغداد - العراق، ط١، ٢٠١٣م، ج١.

١٩. القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث، القاهرة - مصر.

٢٠. كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.

٢١. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢.

٢٢. المديح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان.

٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤. معجم لسان العرب، العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ج٢.

٢٥. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العالمية، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٦.

٢٧. معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، الأعظمية - بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

٢٨. المعجم الوسيط، أحمد الزيات، تحقيق: إبرهيم مصطفى، طهران - إيران، ط٦، ١٣٢٩م.

٢٩. مفتاح العلوم، الإمام سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩١٨م.

٣٠. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين والمحققين، الرياض - السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

٣١. ناعية الطف السيد حيدر الحلّي، عبد الجبار الساعدي، منشورات مكتبة آية الله الحكيم العامة (فرع القاسم)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف - العراق، ١٩٧٦م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

٢٢. السيد حيدر الحلي شاعراً، مدين الموسوي، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م.

٣٣. الأيديولوجيا الشعبية في رثاء الإمام الحسين، محمد سليمان سليمان ، رسالة ماجستير، ١٩٧٩م.

٣٤. الرثاء في ديوان ابن زيدون، أمينة عشي، رسالة ماجستير، ٢٠١٤م.

٣٥. لغة شعر السيد حيدر الحلي، أحمد الكعبي، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م.

٣٦. اتجاهات الشعر وخصائصه، زين العابدين وفي جنك، رسالة ماجستير، ٢٠٢٣م.

ثالثاً: الدوريات والمجلات

٣٧. الأسلوب العتابي في قصائد السيد حيدر الحلي، لقاء عباس ظاهر، مجلة جامعة المستقبل، ٢٠٢٥م.

٣٨. الحياة الفكرية في الحلة في القرن السادس الهجري، محمد ضايع حسون، مجلة جامعة بابل، ٢٠٢٥م.

٣٩. شعر الرثاء الحسيني، وسام العبيدي، مجلة تراث الحلة، ٢٠١٦م.

٤٠. الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية، محمد إسماعيل، مجلة جامعة ، ٢٠١٧م.